منهج الغدير

من محاضرات
الفقيه المقدس آية الله الشهيد
السيد محمد رضا الشيرازي

إعداد وتحقيق:
مؤسسة الفقيه الشيرازي الثقافية
العراق / كربلاء المقدسة

الطبعة الأولى
١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة :

يوم الغدير... وهو أعظم الأعياد الإسلامية بتأكيد الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، تحول إلى أهم حادثة تاريخية في ذاكرة المسلمين، حتى انبثق منها مفاهيم ومبادئ يتعلق بها مصير الأمة في عقيدتها وأنظمتها الاجتماعية والسياسية وحتى الاقتصادية، فهذا الحدث التاريخي والحضاري الفاصل وهتاف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم الغدير بـ (من كنت مولاه فهذا علي مولاه)، قد صنع تاريخا جديدا لولا ما حصل من انحرافات كبيرة وعميقة بعد وفاته صلى الله عليه وآله. فإذا كان الأمر كذلك، فكيف كان يمكن أن يؤثر منهج الغدير في حياتنا؟

هذا السؤال العريض يجيب عليه سماحة الفقيه المقدس آية الله السيد محمد رضا الشيرازي (أعلى الله درجاته)، في باقة من محاضراته القيّمة، ورغم أن الحديث عن هذا الموضوع ذو شجون، والبحث في المقاطع التاريخية المتعلقة بهذا الحدث يتسم بالحساسية الشديدة، حيث يفتح جراحات عميقة، ويسترجع آهات وتظلمات. لكن منهج الاستدلال

العلمي والطرح الموضوعي هو ما اتخذه الفقيه الشيرازي على طول الخط سبيلاً لإحقاق الحق وإزهاق الباطل. حيث يقول في طيات حديثه: (إن الغدير يمثل الخط الفاصل بين الحق والباطل).

صحيح إن (الغدير) يوم عيد عظيم لنا، يتعلق بشخصية عظيمة هي الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، لكن الحقيقة أن هذا اليوم لايمثل شخصاً واحداً كما تحاول أن تروج لذلك الثقافات المعادية، وأن القضية شخصية وقعت بين علي بن أبي طالب (عليه السلام) وعدد من معاصريه في تلك الفترة، كما أنها ليست قضية تاريخية بحتة، (إنما هي منهج متكامل أمام منهج السقيفة والمناهج الأخرى) كما يشير إلى ذلك سماحة الفقيه الشيرازي حيث يقول (قدس سره): (ما دُمنا بحاجة إلى هذا المنهج فنحن بحاجة أيضاً إلى الغدير).

ومن هنا كان لابد من تحديد معالم هذا المنهج الساطع لنكون على بينة من أمرنا، وأي منهج نختاره في هذه البرهة الزمنية الحساسة حتى يتأكد للجميع في العالم أحقية الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ومكانته، وأن (يوم الغدير) كان يمكن أن يكون بداية لتاريخ حافل بالرفاه والتقدم والسعادة للبشرية جمعاء.

إن منهج (الغدير) هو الحرية والعدالة والرفاهية والقيم الإنسانية الفاضلة، أما منهج (السقيفة) الذي صار في الجهة المقابلة، فإنه تميز وبإقرار التاريخ،

بالطغيان والاستبداد والاعتقالات والتعذيب والإرهاب والإلغاء والتزييف وكافة انتهاكات الكرامة والحقوق الإنسانية.

الفقيه الشيرازي لا يقارن فقط بين هذا المنهجين على صعيد التاريخ، إنما على صعيد الحاضر أيضاً، يقول: (إن منهج السقيفة، هو نفسه الذي اتبعه نظام حكم صدام في العراق، لأنه كان امتداداً له)، وفي إحدى محاضراته يستشهد بإحدى الأمثلة التاريخية وكيف أن أحد المسلمين سأل (خليفة) عن معنى آية قرآنية، فأمر بأن يضرب بالسياط حتى كاد أن يموت تحت التعذيب لأنه أحرج (الخليفة) بسؤاله، ثم اعتقله لفترة من الزمن حتى يبرأ ويطلق سراحه، وحتى لا يكررها ثانية!! وهذا ما تنقله كتبهم وليست كتبنا. وعن هذا المنهج يقول سماحته: (إن هكذا منهج ومنطق في التعامل إذا عرضناه على العالم اليوم وعلى الأمريكيين أو الأوربيين فإنهم سيضحكون علينا)!

أما الإمام علي بن أبي طالب صلوات الله عليه، فإنه أجاب عن مسألة فقهية أمام عدد من الناس وكان بينهم أحد الخوارج فقال الخارجي دونما خوف أو وجل أو تردد: (قاتله الله من كافرٍ ما أفقهه)! فوثب إليه الأصحاب ليأدبوه، فقال صلوات الله عليه: (دعوه إنما هو سبٌ بسبّ، أو عفوٌ عن ذنب، وأنا أولى بالعفو).

ويناقش الفقيه الشيرازي في بحوثه حول (يوم الغدير) أولئك الذي يتحدثون على تطور الأوضاع

السياسية والاجتماعية وأنه لابد من اتباع أسلوب جديد ونهج آخر لمواجهة الآخر (لأن هنالك مخاطر كامنة)، حيث يقول: (ألم تكن المخاطر في عهد النبي صلى الله عليه وآله؟ ثم ألم يكن مهدّداً آنذاك؟ فقد كانت أمامه أعظم إمبراطوريتين آنذاك وهما إمبراطورية الفرس والأخرى إمبراطورية الروم، وطالما حاولوا اغتيال النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله)، كما كان النبي (صلى الله عليه وآله) محاطاً بالمشركين واليهود والمسيحيين، بل كان محاطاً بالمنافقين أيضاً حيث تقول الآية الكريمة: (وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُواْ عَلَى النِّفَاقِ) (سورة التوبة: ١٠١)، مع ذلك ــ يقول سماحته ـ لم يغير النبي الأكرم صلى الله عليه وآله منهجه في التعاطي السلمي وتحكيم القيم الإنسانية والأخلاقية في تعامله مع الجميع، فقد عفا عن أبي سفيان عندما فتح مكة المكرمة).

ويتابع سماحته بالقول: (لقد عاش الإمام أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) في هكذا جو مشحون، مثل أجواءَ الجمل وصفين والنهروان، وكان يعدّ للحرب الرابعة التي استشهد قبلها، مع كل ذلك، كان يأتي إلى صلاة الجماعة كل يوم، ربما البعض منّا يحتجب عن الناس إذا حصل على منصب صغير)! ويتساءل سماحته: هل يطبق هكذا منهج في عالم اليوم؟ وألا يُعد هذا سبقاً في عالم السياسة على سائر المناهج؟

وكما عفا رسول الله صلى الله عليه وآله عن أبي سفيان

وسائر المشركين الذي طالما آذوه في بداية دعوته إلى الحق، كذلك فعل أمير المؤمنين صلوات الله عليه في حرب الجمل عند ما عفى عن عائشة وطلحة والزبير وعبد الله بن الزبير الذي كان من ألدّ أعداء أهل البيت عليهم السلام.

إن منهج أمير المؤمنين (عليه السلام) و(الغدير) هو منهج (التكفّل الكلي الشامل)، فهل يطبّق هكذا منهج في عالم اليوم، بحيث إذا أراد شخص أن يتزوّج، فإن بيت المال يعطيه المال إذا كان فقيراً، فبعض الدول الغنية تعطي معونة للعازمين على الزواج، ولكن ليس كل تكاليف الزواج، ولا التكفل بشكل كامل، والإسلام ضمن ذلك، بل حتى إذا كان الإنسان مَديناً، فإن الدولة الإسلامية تتكفل بسداد ديونه، فالدولة في الإسلام مثل الأب وموقفه إذا سقط أحد أبنائه أمام تراكم الديون فإنه سيتكفل بديون ابنه...).

وبسبب غياب منهج (الغدير) فإن الأمة الإسلامية بل والعالم بأسره يعيش فراغاً قاتلاً ملأته أفكار ومناهج أخرى أذاقت العالم الويلات والمعاناة، وليس أدلّ على ذلك ما نشهده من تحشيد وتعبئة لترويج ما يسمى بـ (الرعب الإسلامي)، من خلال إثارة قضية (الإرهاب)، وفي حين تحاول وسائل الإعلام العالمية بكل وسائلها المتطورة وإمكاناتها الهائلة، إلصاق تهمة (الإرهاب) بالمسلمين كأفراد والإسلام كدين ومنهج

في الحياة، يسلط الفقيه الشيرازي (قدس سره) الضوء على الزاوية المظلمة ويؤكد أن (الإرهاب) صنيعة القوى العالمية العظمى، وإلى جانب الجذور السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي يشير إليها سماحته فإنه يشير إلى الجذر الآخر والذي يعده مهماً، وهو الجذر الديني، ويقول إن (هذا الإرهاب ليس إرهاباً جديداً فمن الذي وطأ سعد بن عبادة في السقيفة بأقدامه وقال: اقتلوه قتله الله...)؟ وكان ذنب هذا الصحابي المعروف أنه أراد أن يطبق الديمقراطية في ذلك العهد وقال: (منّا أمير ومنكم أمير...)، ثم تمت تصفيته غيلة بسهمين في فؤاده لأنه لم يبايع!

نعم الإمام علي بن أبي طالب صلوات الله عليه هو الذي نص عليه رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعيّنه خليفةً من بعده من قبل الله عزوجل، فإن الإمام المعصوم (عليه السلام) كالنبي (عليه السلام) لا يمكن أن ينتخب من قبل الناس، ولكن القوم خالفوا النص وبايعوا غيره، ولم يراعوا فيها حتى الشورى والانتخابات، وفي حادثة الشورى المزيفة التي ضمّت ستة أفراد فقط، قال أحدهم بغلظة وعنجهية: ليجلس هؤلاء في البيت، فإذا خالف اثنان واتفق أربعة فاضربوا عنق الإثنين!! وأمثال هذه الشورى والديمقراطية المزيفة نجد الكثير منها في بلادنا، وأيضاً حرق البيوت والاعتداء على الحرمات، وقد حصل مثل ذلك عندما هاجموا دار أمير المؤمنين

صلوات الله عليه وأشعلوا فيها النار ليأخذوا منه البيعة كرهاً.

وعن تصفية المعارضين وإبادتهم، يستذكر الفقيه الشيرازي ما فعله صلاح الدين الأيوبي بالشيعة عندما دخل في بلدة وأحرق خمسين ألف إنسان بالنار، شيوخاً وأطفالاً، كباراً وصغاراً، وهذا ما لاحظناه في الوقت الحاضر عندما يأتي شخص ويفجر نفسه بحزام ناسف أو بسيارة مفخخة وسط حفل زواج، أو في سوق شعبي، أو موكب عزاء ويقتل ويجرح العشرات من الأبرياء ، فهذا يعود إلى ذاك المنهج المنحرف.

لكن لنلاحظ منهج أمير المؤمنين وهو منهج (الغدير)، فالإمام لم يُكره أحداً على بيعته، فباب المبايعة مفتوح لمن يرغب ولا إكراه في القضية، وقد قال الإمام صلوات الله عليه: لا تُكرهوا أحداً على البيعة. وأرادوا أن يصلوا صلاة التراويح التي هي بدعة، فاحتج عليهم أمير المؤمنين (عليه السلام) ولم يقبل بها، ثم قال لابنه الحسن صلوات الله عليه: اتركهم، فلا إكراه، وهذه مفردة من مفردات المنهج الذي يحتاجه العالم اليوم.

وفي ضوء ذلك يدعونا سماحة الفقيه الشيرازي إلى أن نبذل قصارى جهدنا لعرض قضية (الغدير) على العالم بأسره، وهو يؤكد ليس في هذه السلسلة من المحاضرات، بل حتى في غيرها، على أن العرض الجيد والمنطقي والعلمي كفيل بأن يكسب الملايين

(لأن ليس هنالك عناد عند الغالبية)، وهذا يعني أن العالَم إذا عرف الحقيقة وتعرف على منهج الإسلام وهو منهج (الغدير) فإنهم يدخلون في دين الله أفواجاً.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين، ولعنة الله على أعدائهم أجمعين إلى يوم الدين.

مؤسسة الفقيه الشيرازي الثقافية
تعنى بافكار ورؤى الفقيه المقدس
آية الله السيد محمد رضا الحسيني الشيرازي
(اعلى الله درجاته)
http://mr-alshirazi.com
العراق-كربلاء المقدسة
٠٠٩٦٤ – ٧٨١١١٣٠٠٨٤
٠٠٩٦٤ – ٧٨٠١٣٧٣٧٨٥

١

يوم الغدير
وتعيين
المرجعية الدينية

يوم الغدير هو يوم المرجعية للأمة بعد النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله) ويجب أن يكون يوما استثنائيا ولا نجعله كبقية الأيام، بل يجب أن يكون هنالك تحوّل في النفوس.
الفقيه الشيرازي

إن يوم الغدير[١] يومٌ عظيمٌ، ومن أيام الله سبحانه وتعالى، يقول الله تعالى في القرآن الكريم (وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّه)[٢] مع أن جميع الأيام هي أيام الله تعالى، ولكن الذي يبدو، أن هنالك أياماً لها خصوصياتٌ معينة؛ وبهذه الخصوصيات تُضاف إلى الله سبحانه وتعالى إضافةً تشريفية، كما نقول

---

(١) الثامن عشر من ذي الحجة: وهو اليوم الذي نصب فيه الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) علي بن أبي طالب (عليه السلام) بأمر من الله تعالى لإمرة المؤمنين في منطقة غدير خم بعد عودته من حجة الوداع.
(٢) سورة إبراهيم: ٥.

في قوله تعالى: (أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ) [1] ، فهل لله سبحانه وتعالى بيت؟ نعم، إنه الكعبة، فهذا البيت له خصوصيةٌ معينة وبهذه الخصوصية أُضيف إلى الله سبحانه وتعالى.

إن أيام الله.. يبدو ــ والله أعلم ــ هي الأيام التي حدثت فيها نعمٌ خارقةٌ للعادة، وله تعالى في كل يوم نعم لا تُعدّ، ولكنَّ أياماً معينة تحدث فيها نعمٌ عظيمة.. بعثة النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله) تُعد نعمة عظيمة، ويوم المبعث يُعد يومٌ من أيام الله، ويوم إهلاك فرعون يُعد دفع لنقمة عظيمة، فكل يوم من الأيام تُدفع فيه نقمة بل نقم عن العباد، ولكن إهلاك طاغية مثل فرعون، فهذا دفعُ لنقمةٍ عظيمة، وهذا اليوم يعدّ يوماً من أيام الله.

إن الغدير هو يومٌ عظيم من أيام الله سبحانه وتعالى، وكيف لايكون كذلك والله تعالى يقول: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ دِينًا) [2]، فالإسلام لم يكن مرضياً لله سبحانه وتعالى بدون الغدير، إن إسلاماً بلا غدير لا يرضاه الله سبحانه وتعالى، ولذلك فإن هذا اليوم يُعد يوماً من أيام الله فينبغي تذكّره والتذكير به، وحديثنا حول هذا اليوم العظيم يكون ضمن محورين:

المحور الأول: ثبوت واقعة الغدير..

المحور الثاني: واقعة الغدير وتعيين المرجعية الدينية للأمة بعد النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله)..

المحور الأول: ثبوت واقعة الغدير

---

(1) سورة البقرة: ١٢٥.

(2) سورة المائدة: ٣.

إن واقعة الغدير تُعدّ إحدى القضايا التاريخية الثابتة التي لايعتري ثبوتها أي ريبٍ أو شك، بل لا يمكن أن تقع مثاراً للشك أو الترديد..

لقد بذل العلامة الأميني [١] (رحمة الله تعالى عليه) كما قرأت في بعض الكتب، أربعين عاماً من عمره، وليس يوماً أو يومين، وتحمّل أنواع المحن والآلام والمشاق، وقام برحلات إلى بلاد بعيدة، من أجل تأليف هذه الموسوعة الضخمة المباركة ألا وهي (الغدير)، التي تقع في أكثر من عشرة مجلدات، وفي هذا الكتاب تناول قضية الغدير سنداً ودلالةً ومن أبعاد مختلفة وبنفَسٍ طويل، وعندما يراجع أحدنا (الغدير) يرى النفس الطويل الذي كان للعلامة الأميني 6 والصبر العجيب الذي كان له على التتبع والتحقيق والتنقيب والتدقيق والمطالعة.

الوالد [٢] (رحمه الله) كان ينقل أنَّ العلامة الأميني (قدس سره) وفي الأعوام الأخيرة من حياته، ابتُلي بانزلاق في

---

(١) العلامة الشيخ عبد الحسين الاميني التبريزي (قدس سره) ولد سنة(١٣٢٠) في تبريز وتوفي سنة (١٣٩٠ هـ) في طهران ودفن في النجف الاشرف. من مآثره انشاؤه المكتبة الكبرى في النجف الأشرف التي سماها مكتبة أمير المؤمنين (عليه السلام) جمع فيها ما يقرب من أربعين ألف كتاب بينها مئات المخطوطات وجعلها مكتبة عامة.

(٢) المجدد الثاني آية الله العظمى السيد محمد ابن المرجع الورع السيد الميرزا مهدي الشيرازي ولد في النجف الأشرف سنة ١٣٤٧ هـ وهاجر مع والده إلى كربلاء المقدسة سنة ١٣٥٦ هـ حضر أبحاث كبار فقهاء عصره أمثال: والده المقدس والسيد محمد هادي الميلاني والشيخ محمد رضا الأصفهاني وغيرهم وتزعم الحوزة العلمية سنة ١٣٨٨ هـ ثم هاجر منها إلى الكويت سنة ١٣٩٠ هـ ومنها إلى إيران سنة ١٣٩٩ هـ واستقر في مدينة قم المقدسة إلى أن وافاه الأجل سنة ١٣٢٢ هـ ألف أكثر من ألف وستمائة عنوان ما بين موسوعة وكتاب ورسالة.

العمود الفقري من كثرة ما جلس وطالع حول قضية الغدير..

إن موسوعة الغدير كافيةٌ لإثبات واقعة الغدير سنداً ودلالةً، وعندما طُبع كتاب الغدير ــ هذه القضية قرأتها منذ أمدٍ بعيد والمقدار الذي يحضرني الآن من هذه القضية على نحو الإجمال والاختصار ــ انبرى بعض الأفراد ممن يُقال لهم علماء وهم ليسوا بعلماء، لأن (العلم نورٌ يقذفه الله في قلب من يشاء) [1]، وكانوا من العلماء البعيدين عن أهل البيت (صلوات الله عليهم أجمعين)، جاؤوا إلى حاكم بغداد ــ مذكور اسمه مع تفاصيل القضية ــ وقالوا له: إن هذا الكتاب خطير جداً و يجب أن يُحرق كما يجب أن يُسجن مؤلفه مثلاً أو يُقتل! فقال الحاكم: أحضروا لي الكتاب حتى أراه، فلا نحكم على غائب.. فأحضروا له موسوعة (الغدير)، فطالع الكتاب وتصفحه، وفي اليوم الثاني جاءوا إليه لكنه لم يقل شيئاً، وفي اليوم الثالث جاءوا، وأيضاً لم يقل لهم شيئاً، ومضت مدة وهم ينتظرون الجواب وهو يحجم عن الإجابة، حتى نفذ صبرهم ولم يتمكنوا من السكوت والانتظار، فقالوا للحاكم: ما هو الجواب؟!

فقال الحاكم: أنا مستعد لأن أفعل كل ما تشيرون عليّ، فأنا مستعد لأحرق كتاب الغدير وأعتقل العلامة الأميني 6 بل وأقتله أيضاً، ولكن بشرط واحد، قالوا: وما هو الشرط؟! قال: أن أُحرق جميع موسوعات الحديث التي عندكم والموسوعات التفسيرية والتاريخية والروائية

---

[1] خلاصة عبقات الأنوار للسيد حامد النقوي: ١ ص ١١٤.

إلى جانب الغدير.

فقالوا له: وكيف؟!

قال: لأن الغدير لم يأت بشيء من نفسه، بل اعتمد على هذه الكتب. فإذا وجب أن يُحرق كتاب الغدير فإن جميع هذه الكتب يجب أن تُحرق، مثل صحيح مسلم وتفسير الفخر الرازي ولسان العرب ومسند أحمد بن حنبل.. لأنه كل هذه الكتب احتوت على هذا الحديث..

فماذا يقولون...؟ سكتوا ولم يكن لهم جواب.

راجعوا (الغدير).. تجدون أن أئمة المفسرين عندما يأتون إلى آية (اليوم أكملت لكم دينكم) يُضطرون إلى تناول قضية الغدير، وأيضاً أئمة المحدّثين ومنهم مسلم في صحيحه، عندما يأتون إلى واقعة الغدير يضطرون إلى ذكر هذه القضية، وأئمة المؤرخين، فهذا تاريخ.. والتاريخ يجب أن يعكس الحقائق التاريخية وحتى المتواضعة، فكيف بقضية من هذا الحجم الكبير، فعند ما يأتون على ذكره يتناولون حديث الغدير وواقعة الغدير كونها واقعة تاريخية، واللغويون عندما يأتون إلى اللغة ومنهم إبن منظور الإفريقي[١] وغيره، وإلى مادة (غين) و (دال) و (راء) غدير، أو إلى مادة (خُم) أو ما أشبه ذلك يُضطرون إلى تناول هذا الحديث.. و هؤلاء أئمة

([٨]) محمد بن مكرم بن علي بن أحمد بن أبي القاسم بن حبقة بن منظور الأنصاري، الرويفعي، الإفريقي، أديب ، لغوي، ناظم ، ناثر، ولد في مصر سنة (٦٣٠ هـ) من آثاره الكثيرة: مختار الأغاني في الاخبار والتهاني، لسان العرب، مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، نثار الأزهار في الليل والنهار، ومختصر مفردات ابن البيطار. توفي عام (٧١١ هـ).

اللغويين وأئمة المفسرين وأئمة المؤرخين وأئمة الحديث كلهم مذكورون في الغدير، فرداً فرداً.

إن كتاب (الغدير) يُعد موسوعة ضخمة، وقد نُقل لي أنه توجد هنالك مجلدات لم تُطبع من هذه الموسوعة حتى اليوم مع الأسف، ولو يهتمّ بعض المحققين لطبع ما تبقى من هذه الموسوعة القيّمة، والغدير بحر ولا يمكن لكل شخصٍ أن يُطالع هذا الكتاب ليرى ماذا قالوا في الغدير، حتى أن أبا بكر و عمر وعثمان رووا حديث الغدير، وحتى عائشة بنت أبي بكر روت حديث الغدير، كما رواها أبو هريرة، ونقل الحديث كذلك مائة وعشرة من صحابة النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله)، يذكرهم العلامة الأميني 6 فرداً فرداً،

طبعاً.. الحديث رواه معظم الذين حضروا في غدير خم، إذ حضره على بعض الأقوال ثمانون ألفاً، أو مائة ألف، أو مائة وعشرون ألفاً، أو مائة وأربعة وعشرون ألفاً شخص، أو ربما يكونون أكثر من ذلك على اختلاف الأقوال، فهؤلاء المائة والعشرون ألف صحابي يعودون إلى أوطانهم في الحجة الأخيرة وهي حجة الوداع للنبي الأعظم (صلى الله عليه وآله) ألا ينقلون هذا الحديث؟ إن كل واحد منهم سينقل هذا الحديث، وهذه القضية المهمة بتلك التفاصيل.. يقول الشاعر:

فرقى آخذاً بكف علـــــيٍ   منبراً كان من حدوجٍ وكوري [١]

---

[١] للفاضل الأديب السيد باقر بن محمد بن هاشم بن مير شجاعتعلي الرضوي الهندي النجفي (ت ١٣٢٩هـ).

لقد بايع أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) الرجال كما بايعته النساء، لكن بطريقة معينة، لا بالمصافحة طبعاً.

إن رواة الغدير يجب أن يكونوا أكثر من مائة ألف، ولكن رغم كل التعتيم وكل الإبادة للحديث النبوي، فإن الذين رووا حديث الغدير مائةٌ وعشرةٌ من صحابة النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله) وأسمائهم مذكورة جميعاً في كتاب (الغدير)، لذا فإن الغدير يُعد بحراً لايتمكن أي إنسان أن يطالعه، ولكن هنالك كتاب طُبع قبل أعوام قليلة يحتوي على مختصر الغدير في مائتين وخمسين صفحة تقريباً وعنوانه (المولى في الغدير)، وهو كتاب لطيف وجيد، ومُلخَّص لكتاب الغدير، من الجدير اقتناء هذا الكتاب ومطالعته والتأمّل في مضامينه.

المحور الثاني:
واقعة الغدير وتعيين المرجعية الدينية للأمة بعد النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله)

الحديث حول هذا المحور يكون ضمن نقطتين:

النقطة الأولى: ما هي الحاجة إلى المرجعية الدينية للأمة بعد النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله)؟ والدين بمعناه الأعم الذي يشمل كل الحياة طولاً وعرضاً..

إن الحاجة إلى المرجعية الدينية بعد رحيل النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله) هي نفس الحاجة إلى النبوات والرسالات الإلهية، فلماذا تحتاج البشرية إلى الأنبياء (عليهم السلام)؟

إنَّ الله تعالى جعل الخليفة قبل الخليقة، فأول كائن

وأول بشر على وجه الأرض كان نبيّاً، وكانت هنالك أمة مشكّلة من فردين في البداية أحدهما نبي، وهو أبونا آدم وأمنا حواء (صلوات الله عليهما)، فما هي الحاجة إلى آدم (عليه السلام)؟ وما هي الحاجة إلى إبراهيم (عليه السلام)؟ وما هي الحاجة إلى نوح (عليه السلام)؟ وما هي الحاجة إلى خاتم الأنبياء (صلى الله عليه وآله)؟

يوجد في علم العقائد بحث طويل نشير إليه إشارةً..

هنالك قاعدة يُقال لها (قاعدة اللطف): واللطف يعني أنَّ اللـه تعالى لطيف بعباده، ومن لطفه ورحمته أنه يُقرّبهم لما فيه مصالحهم الواقعية ويبعدهم عما فيه مفاسدهم الواقعية، مثل الأب الرحيم أو الأم الرؤوم كيف تراعي طفلها وتحاول أن تجنبه ما يضرّه؟ فإذا تترك الأُمُّ طفلَها الذي لا يعرف ما يُصلحه وما يفسده، فربما يأخذ السمّ القاتل ويضعه في فمه، وعند ما يتمرض الطفل لا يعرف ماذا يُصلحه وماذا ينفعه، فتسهر الأم عليه، ولا تنام الليالي، وإذا كان الطفل مصاباً بمرض خطير، فالسهر أكثر حتى إذا أرادت الأم أن تنام، فإن نومها يكون متقطعاً، والحمى أحياناً تكون قاتلة، فإذا يُصاب الطفل الصغير بالحمى ربما يموت إذا ارتفعت درجة حرارته، ولهذا السبب لن تتمكن الأم من النوم ليلاً، لأن لديها شيئاً من الرحمة وشيئاً من الرأفة، واللـه سبحانه وتعالى هو الرحمن وهو الرحيم وهو اللطيف، وهذه الرأفة التي نجدها في العالم (وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ) ولعل الآية تشير إلى هذا المعنى أيضاً، (وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلاّ عِنْدَنَا

خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلاّ بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ) [١]، فنحن لم نرَ شيئاً من رحمة الله في هذه الدنيا مقابل رحمة الله الواقعية التي نجدها في الآخرة، فرحمة الأم جزء ورشحةٌ من ذلك الكنز الإلهي من الرحمة والرأفة واللطف.

مقتضى اللطف أن الله تعالى يقرّب عبيده إلى مصالحهم الواقعية، ويُبعدهم عن مفاسدهم الواقعية.. ومن هنا كان بعث الأنبياء وإرسال الرسل، وتعيين الأوصياء.

والسؤال هنا: ألا يكفي العقل لتحقيق هذه المهمة؟

إن العقل يبيّن الخطوط العريضة، وهي لا تكفي لسعادة الإنسان في الدنيا ولا في الآخرة، لدى العقل مجموعة يُسميها الأصوليون (المستقلات العقلية): الظلم قبيح، العدل حسن، رد الوديعة جيد... كليات يقولها العقل، وخطوط عريضة لا تكفي بوحدها لسعادة الإنسان في هذه الحياة، أما في التفاصيل، فإن العقل يقول عن كثير من الأشياء: لا أعلم...!

يقول الشيخ الأعظم ــ الأنصاري ــ[٢] (رحمه الله) في (الفرائد) كلاماً لعل مضمونه: إن العقل لا يحكم على

---

(١) سورة الحجر: ٢١.

(٢) الشيخ مرتضى بن الشيخ محمد أمين بن الشيخ مرتضى الأنصاري ولقب بهذا القب لان نسبه يرجع إلى الصحابي جابر بن عبد الله الأنصاري رضوان الله عليه، ولد في يوم عيد الغدير الاغر سنة (١٢١٤هـ) في قرية دزفول، ألف الشيخ الأعظم كتبا كثيرة مشتهرة عليها مدار التدريس في الحوزات العلمية، ووصلت شهرة كتبه درجة بحيث◄ ►لم يكد يجهل بها أحد، وذلك لما تحويه مؤلفاته من دقة وإمعان نظر وتحقيقات جديدة، بحيث إنه لما يدخل في بحث ما لا يترك صغيرة وكبيرة إلا ويذكرها، استلم الشيخ الأنصاري قدس الله نفسه الزكية زعامة الشيعة ومرجعيتها من سنة ١٢٦٦ إلى سنة ١٢٨١، حيث كانت وفاته في تلك السنة في النجف الاشرف ودفن في الصحن الحيدري المطهر.

مجهول، ليضع أحدكم شيئاً في يده ويسأل الآخر، ماذا في يدي؟ سيقول: لا أدري، فالعقل لا يحكم على مجهول، فالعقل ليس فقط يجهل الآخرة ومعادلاتها ويجهل أيّاً من المقدمات التي تؤدي إلى أيٍّ من النتائج، وهذا واضح، فالآخرة غيب مطلق والعقل عاجز عن اكتناه الآخرة بأي نوع من أنواع الإكتناه، ولا يعلم أن أي مقدمة تؤدي إلى أي نتيجة، وأي علة تؤدي إلى أي معلول، بل حتى في هذه الدنيا فإن العقل يعطي كليات.. فالأنبياء (عليهم السلام) يأتون ليبيّنوا التفاصيل الجزئية، والقرآن الكريم يحتوي على كليّات تتكفل سعادة الإنسان بنحو كليّ.. (لا تَظلمون ولا تُظلمون)، وهذه قاعدة، ولكن ما هي مصاديق الظلم والعدل؟ هنا يقول العقل في كثير من الأحيان: لا أعلم.

تعيين المرجعية إكمال للتشريع

اليوم يعيش عقلاء العالم في البرلمانات والمجالس التشريعية حالة تناقض، فكل المجالس التشريعية العالمية متناقضة، فالمجلس التشريعي الواحد يقرر قانوناً ثم ينقض القانون ثم يعود إلى القانون الأول ثم ينقضه! فهم قد يصوتون على قانون ما، ثمَّ يرون أي مشاكل يثيرها هذا القانون، عندئذ يبدلونه أو يضعون له تكملة أو يضعون له توضيحاً، ثم يجدون أنه غير كافٍ، بينما القرآن الكريم يبيّن الكليّات ويبيّن المجملات، فما هو النظام السياسي؟ إنه موجود في القرآن الكريم، ولكن على نحو الإجمال، فإذا توجد اليوم آلاف الأسئلة في عالم السياسة، فإن القرآن الكريم يحتوي على أجوبتها جميعاً لكن على نحو الإجمال، وكذلك بالنسبة للنظام الاقتصادي

العالمي، فاليوم تُطرح عليكم آلاف الأسئلة الاقتصادية، وفي القرآن الكريم يوجد نظام اقتصادي ولكنه على شكل كليّات، فمَن الذي يُجيب عن هذه الأسئلة؟

إنه النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله) وكما نعلم في الفترة المكيّة، كان الضغط على النبي (صلى الله عليه وآله) إلى أبعد الحدود، ولم تكن هنالك تشريعات بالشكل الكامل، فقد امتدت المرحلة المكيّة ثلاثة عشر عاماً، فيما امتدت المرحلة المدنية عشرة أعوام، تخللها أكثر من ثمانين حرباً أو غزوة أو ما أشبهها، فلم يكُن ثمة فرصة لبيان جميع التفاصيل وجميع التساؤلات، فمن هو المُبيِّن؟ ومن هو الموّضح؟ ومن هو الذي يُجيب على تساؤلات الأمة؟ ومن هو الذي يُجيب على تساؤلات التاريخ؟ ومن الذي يُجيب على التساؤلات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعقائدية؟ إنه الإمام بعد النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله)، والغدير قام بهذه المهمة، وهو تعيين المرجعية للأمة بعد النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله)، وحديث الثقلين المذكور في صحيح مسلم، يشير إلى هذا المعنى (كتاب الله وعترتي)[1] واليوم تسمعون من وسائل الإعلام: (وسنَّتي)، وفي صحيح مسلم يقول: (وعترتي). وفي تفسير الفخر الرازي، راجعوا المجلد الأول في مسألة الجهر والإخفات بـ (بسم الله الرحمن الرحيم)، وجاء في صحيح مسلم رقم الحديث (٢٤٠٨)، حديث مطوّل ينقله عن زيد بن أرقم عن رسول الله (صلى الله عليه وآله):

يقول: (صلى الله عليه وسلّم)، ولا توجد (وآله)، وهي

---

[1] صحيح مسلم: ج ٦ ص١٢٣ (... وأهل بيتي).

الصلاة البتراء: (قام يوماً فينا خطيباً بماء يُدعى خُمّاً ــ غدير خم بين مكة والمدينة ــ فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكر)، والحديث بأكمله محذوف، فمَن الذي قصَّ هذا المقدار؟! لقد كُتب حديث الغدير ثم جاء مقصَّ الرقيب وحذفه!

ولكن الله سبحانه وتعالى يريد أن يُتمّ حجته، لذا يكفي هذا المقدار الذي وصل إلينا، ثم قال: (أما بعد.. ألا أيها الناس فإنما أنا بشرٌ يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به) فحثّ على كتاب الله ورغّب فيه ثم قال: (وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي) ، وهذا جاء في صحيح مسلم، ثم ينقل بعد هذا أيضاً ويقول: (ألا وإني تارك فيكم ثقلين أحدهما كتاب الله عزوجل هو حبل الله من اتبعه كان على الهدى ومن تركه كان على ضلالة وتيه)، وجاء في الحديث: (قلنا مَن أهل بيته نساؤه قال: لا وأيم الله)، و أيم يعني اليمين، راجعوا السيوطي في قراءات أيم (لا وأيم الله)، قال (لا وأيم الله إن المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر ثم يطلّقها فترجع إلى أبيها وقومها، وأهل بيتي أصله وعصبته الذين حُرموا الصدقة بعده).

المحدث المشهور الشيخ ناصر الدين الألباني الذي توفي قبل أعوام وثارت ضجة لوفاته وهو من كبار محدّثي العامة في هذا العصر، كتب كتاباً، من الجيد والمفيد اقتناؤه، وهو تحت عنوان: (سلسلة الأحاديث الصحيحة) الجزء ٤ صفحة ٣٥٥ رقم الحديث (١٧٦١)،

والألباني مع إنه في أماكن متعددة ـ وقد تتبعته ـ يحاول أن يخفي فضائل أهل البيت (عليهم السلام) ويضيّع فضائلهم، حتى بات العثور على حديث واحد في هذا الكتاب صعباً جداً، ولكن مع ذلك يؤكد على صحة هذا الحديث من عدة طرق، وله شواهد من أحاديث أخرى.

تغييب مرجعية أهل البيت (عليهم السلام) في البخاري

لذا فالأمة بحاجة إلى مرجع وبحاجة إلى مرجعية، ولكن ماذا صنعت الأمة بهذه المرجعية التي أكد عليها النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله) في حديث الثقلين وحديث الغدير: (من كنت مولاه فهذا عليٌ مولاه)؟، أي نفس المكانة التي أنا عليها اليوم ستكون لعليٍّ من بعدي (إني يوشك أن أُدعى فأجيب)، أنا سأوّدعكم... فهو مثل حاكم دولة يصعد المنبر ويقول: أنا سأموت وفلان... هو مولاكم، فإن كنت مولاكم، فإن هذا مولاكم من بعدي، فماذا يعني هذا؟ اسألوا عن هذا الموضوع أي شخص يتقن اللغة العربية، بل حتى إن لم يكن يعرف اللغة لأن معناه واضح، (إني يوشك أن أُدعى فأجيب)، (من كنتُ مولاه)، (ألستُ مولاكم ألستُ أولى بكم من أنفسكم قالوا نعم، قال: من كنت مولاه فعليٌ مولاه)، أي إن نفس الموقع الذي عندي أنا اليوم يكون لعلي بن أبي طالب من بعدي، فهل أخذت الأمة بهذه المرجعية؟

نعم.. أخذ بها شيعة أهل البيت (عليهم السلام)، وماذا عن الآخرين، هل أخذوا؟ الجواب مع الأسف: كلا.

أذكر لكم مثالاً واحداً: ابن حجر في مقدمة (فتح الباري) يذكر هذه الأرقام حول صحيح البخاري،

والأحاديث المروية في صحيح البخاري عن أنس بن مالك خادم النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله)، علماً إن النبي (صلى الله عليه وآله) لم يقل خذوا دينكم من أنس، ولم يقل: أقضاكم أنس، ولم يقل أنا مدينة العلم وأنس بابها.

لكن البخاري يروي عن أنس مائتين وثمانية وستين حديثاً، كما يروي البخاري عن عبد الله بن عمر ــ وهذا ليس عمل البخاري فقط، بل أنتم افتحوا الإذاعات و الفضائيات، فكم ينقلون عن الحسن والحسين 3 سبطي رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وهل يوجد سبط للنبي (صلى الله عليه وآله) لهذه الأمة غير الحسن والحسين صلوات الله عليهما؟

أهذه هي المودة في القربى؟ وقد قال النبي (كتاب الله وعترتي ما إن تمسكتم بهما لن تضلّوا) أهذا هو التمسك؟ ـ مائتين وسبعين حديثاً، وينقل عن أبي هريرة أربعمائة وستة أحاديث، وينقل عن عائشة مائتين واثنين وأربعين حديثاً، وينقل عن علي أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) هذا الذي قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) فيه: (أنا مدينة العلم وعليٌ بابها فمن أراد المدينة فليأتها من بابها)[١] وقال فيه النبي (أعلمكم علي)[٢] (أقضاكم علي)[٣] (خذوا دينكم من علي)، أتدرون كم حديثاً ينقل؟ تسعة وعشرين ! حديثاً.

كم عاش عليٌ (عليه السلام) مع هذه الأمة بعد النبي

---

[١] عيون أخبار الرضا (عليه السلام)، للشيخ الصدوق: ج٢، ص ٢١٠.
[٢] مناقب آل أبي طالب، لابن شهراشوب: ج ١، ص ٣١٢.
[٣] المصدر نفسه: ص ٣١٣.

الأعظم (صلى الله عليه وآله)؟ وهو (عليه السلام) يقول: (ينحدر عني السيل ولا يرقى إليّ الطير)[١] (إن ههنا لعلماً جمّاً لو أصبتُ له حملة)[٢]، ينقل عنه تسعة وعشرين حديثاً فقط، أهذه هي المرجعية الدينية؟ أهذا هو حديث الثقلين؟ أهذا هو قول الله تعالى:(قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى)[٣]؟

النقطة الثانية:

مسؤوليتنا أزاء الغدير و أمير المؤمنين (عليه السلام)

إن نبينا الأعظم (صلى الله عليه وآله) هو الوحيد ــ في ما نعلم ــ الذي طلب بين جميع الأنبياء أجراً على رسالته: (مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ)[٤].. (مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ)[٥]، إنه أجر واحد وهو المودة في القربى، (قُل لاّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاّ الْمَوَدّةَ فِي الْقُرْبَىَ)[٦].. وعليٌ (عليه السلام) يعيش مع الأمة ثلاثين عاماً بعد وفاة النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله)، وأكثر من أربعة أعوام كان حاكماً ويخطب، خطبة واحدة من خطب أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) كما ينقل بعض المؤرخين، استمرت من بعد صلاة

---

[١] نهج البلاغة: الخطبة الشقشقية.

[٢] نهج البلاغة: من كلام له (عليه السلام) قاله لكميل بن زياد.

[٣] سورة الشورى: ٢٣.

[٤] سورة الفرقان: ٥٧، سورة الشعراء: ١٠٩ و ١٢٧ و ١٤٥ و ١٦٤ سورة ص: ٨٦.

[٥] سورة سبأ: ٤٧.

[٦] سورة الشورى: ٢٣.

الصبح وحتى الظهر، يقول الشاعر: نهج البلاغة قطرةٌ من علمه. فأين نهج البلاغة في الإذاعات وفي الصحف؟ أهؤلاء يحبّون أهل البيت (عليهم السلام)؟ وهل التهميش دلالة على حُب أهل البيت (عليهم السلام)؟ أم إلغاء لأهل البيت وإقصائهم عن الحياة..؟

ألم يكفهم ما صنع الأوّلون من القتل والظلم والتشريد والإقصاء..؟ لماذا هذا الحقد على أهل البيت؟! ولماذا يستمر قتل شيعة أهل البيت والقتل على الهوية؟! فما ذنب أهل البيت وشيعتهم؟! (حتى منهم أخلوا ربوعه)[١].

إن نهج البلاغة يجب أن يكون مفخرة، ويجب أن يُتلى في الفضائيات، ذلك الأستاذ في جامعة (كمبردج) الامريكية يقول: لو طبق المسلمون ما جاء في نهج البلاغة لسادوا العالم.

إذن، هنالك محاولات لإلغاء نهج البلاغة، وإلغاء الصحيفة العلوية، وإلغاء أحاديث الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام)، فالبخاري وبنقل ابن حجر في مقدمة فتح الباري ينقل عن الصديقة الكبرى فاطمة (صلوات الله عليها) حديثاً واحداً فقط، وحسبما أتذكر في كتاب (الإمام الصادق (عليه السلام) والمذاهب الأربعة)[٢]، وهو كتاب جدير بالمطالعة، يقول: لم يروِ البخاري ولا حديثاً واحداً عن الإمام الصادق (عليه السلام)! نعم.. فهو يحاول إلغاء الإمام الصادق (عليه السلام) الذي كتب عنه بعض المؤرخين: كان عنده عشرون ألف تلميذ، وكان أبو حنيفة

---

(١) ديوان السيد حيدر الحلي: ج ١ ص ٣٧.
(٢) تأليف الشيخ أسد حيدر النجفي.

أحد تلاميذه، ومالك والشافعي وأحمد ابن حنبل من تلاميذ الإمام الصادق (صلوات الله عليه)، ولكن البخاري لا يروي حديثاً واحداً عنه، أهذه هي المودة في القربى؟!

بينما يروي البخاري عن عمران بن حطّان الذي يمدح ابن ملجم! ذلك الخارجي والإرهابي المتطرّف، يقول عمران بن حطّان في مدح ابن ملجم:

يا ضربةً من تقيٍّ ما أراد بها إلا ليُبلغ من ذي العرش رضواناً
إني لأذكره يوماً فأحسبه البرية عند الله ميزاناً [1]

فالبخاري ينقل عن عمران ابن حطان، ولا ينقل ولا حديثاً عن الإمام الصادق (عليه السلام)، وينقل حديثاً واحداً عن الصديقة الكبرى ∃، وهذا المنهج مستمر وسائد إلى اليوم..

مع أنه إذا أراد الإنسان أن يؤلّف حول الإمام الصادق (عليه السلام) كانت موسوعة كبيرة، كما فعلها السيد القزويني[2] (رحمه الله) ربما تصل موسوعته إلى ستين مجلداً أو أكثر، يذكر أحد كبار الأدباء العرب في كتابه كلمة عن الإمام أمير المؤمنين (صلوات الله وسلامه عليه) في قصة صفين، ثم يقول: لا أجد بعد الوحي جواباً أعظم من هذا الجواب...

نهج البلاغة مفتاح لحل المشكلات

---

(١) الغدير، للشيخ الأميني 6: ج١ ص ٣٢٤.
(٢) العلامة المحقق آية الله السيد محمد كاظم القزويني (١٣٤٨ ـ ١٤١٥ هـ).

نحن أيضاً لدينا إهمال، فكم بذلنا من الوقت لمطالعة نهج البلاغة؟ وهو مفتاح لحل مشكلات الحياة.. المشكلات الفكرية والمشكلات الاجتماعية والمشكلات الاقتصادية.

ينقل الكليني[١] (رحمة الله تعالى عليه) في أوائل الكافي خطبة توحيدية عن أمير المؤمنين (صلوات الله عليه)، ثم يقول: (لو أن جميع الجن والإنس اجتمعوا ــ بعد الأنبياء، فإن الأنبياء لهم مقامهم ــ على أن يقولوا مثل هذا الكلام في توحيد الله سبحانه وتعالى لم يقدروا على ذلك)، ويقول: لولا بيانه لم يعرف الناس التوحيد، فأين نحن من هذه المعارف؟ فكم نبذل من وقتنا على علم النحو لنحفظ (ألفية ابن مالك)، ولا بأس بحفظ ألفية ابن مالك، لكنها ألف بيت، ونحن نقضي عمراً لحفظ الألفية من بدايتها حيث يقول:

قال محمد هو ابن مالك   أحمد رب الله خير مالك

وحتى نهايتها:

وما بجمعه عُنيت قد كَمُل   نظماً على جُلّ المهمات اشتمل

فكم نبذل وقتاً على ألفية ابن مالك؟ وهل بذلنا مثل هذا الوقت على نهج البلاغة؟ وهل قرأنا خطب التوحيد؟ وهل قرأنا المعارف في نهج البلاغة؟

البعض يتوجه إلى ما قاله أرسطو وأفلاطون وسقراط، فيما المتصل بالوحي موجود..

---

[١] ثقة الإسلام الشيخ أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي (ت ٣٢٨ هـ).

ينقل عن الشيخ مرتضى الحائري[1] (رحمة الله عليه)، ولا أدري هل سمعت منه هذا الكلام أم نقله لي السيد العم[2] (حفظه الله).. قال الشيخ: سألت من والدي[3]: هل أقرأ الكتب الفلانية [4] التي تحتوي على آراء المشائيين والإشراقيين لفلان... وفلان...؟ فقال: أنا لا أشجّع ولا أمنع، ولكن أقول لك كلمة واحدة، هل عليك أن تقرأ علماً ينفعك للدين أم للدنيا؟ فهذا ما يتعلق بالعلم، أما بالنسبة إلى الدين فهو بمثابة إطلاق سهم في الظلام[5].

أحدهم يجلس في غرفةٍ مغلقة ويفكر ثم يخترع نظرية (العقول العشرة) و(العقول الطولية) و(العقول العرضية) و(عالم المُثل)، وقد ثبت فضاعة هذه الآراء في المجال الطبيعي، إذ جاء العلم الطبيعي وغسل هذه الآراء غسلاً،

---

(١) آية الله العظمى الشيخ مرتضى بن الشيخ عبد الكريم الحائري (ت ١٤٠٦ هـ).

(٢) المرجع الديني الكبير آية الله العظمى السيد صادق بن المهدي الحسيني الشيرازي، ولد في كربلاء المقدسة عام ١٣٦٠ هـ، في أسرة اشتهرت بالعلم والتقوى والعمل الصالح والجهاد في سبيل الله، ودرس على كبار علماء الحوزة العلمية حتى نال رتبة سامية من الاجتهاد واعترفت له الحوزات العلمية بالفقاهة المتقنة والأصول والفروع والمعقول والمنقول، له مؤلفات علمية استدلالية معمقة في الفقه والأصول كتبها للفقهاء والمجتهدين منها: (بيان الفقه) و (بيان الأصول) ١٠ مجلدات، تربى في محضره العلمي العديد من الفضلاء والفقهاء وآلافاً من المؤمنين الأخيار. تميز بالخلق الإسلامي الرفيع، والجد والاجتهاد المستمر في نشر علوم أهل البيت عليهم السلام على أرجاء المعمورة.

(٣) آية الله العظمى الشيخ عبد الكريم بن محمد جعفر المهرجردي اليزدي الحائري مؤسس الحوزة العلمية في قم المقدسة (١٢٧٦ ـ ١٣٥٥ هـ).

(٤) إشارة إلى الكتب الفلسفية.

(٥) فإن السهم في الظلام ربما أصاب إنساناً بريئاً فقتله.

راجعوا كتاب شرح حكمة الإشراق الذي يقول: عندما تقفون أمام المرآة سترون شيئاً فيها، فمن هو هذا؟! يجيب قائلاً: هنالك عدة احتمالات: الاحتمال الأول كذا.. والاحتمال الثاني كذا.. والثالث كذا... والاحتمال الأخير كذا، و هكذا، فهناك عالم اسمه عالم المثال، يقول: إن كل شيء موجود في هذا العالم له صورة في عالم المثال، فهل ترون ذلك الشبه الذي يُماثلكم في عالم المثال؟!

إنه سهمٌ في الظلام في عالم الطبيعة، جاء العلم الطبيعي وأثبت بطلان وزيف أغلب هذه الآراء في الحكمة.. فهم قالوا أشياء: حول قِدم العالم ودوام الفكر والعقول العشرة و غيرها... ولكن (نهج البلاغة) موجود، و(الصحيفة السجادية) موجودة، ومعارف أهل البيت (عليهم السلام) موجودة و(الكافي) موجود، فكم صرفنا من الوقت عليها؟ وقد قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا أبدا).

من هنا يجب علينا أن نعود إلى هذه الثروة العظيمة والموجودة بين أيدينا..

كلمات أهل البيت (عليهم السلام) كنوز المعارف

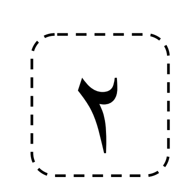
لقد كان النفط في بلادنا تحت الأرض منذ آلاف الأعوام، والغاز كان موجوداً في أراضينا منذ آلاف الأعوام، فيما البلاد كانت تعيش الظلام والحر والبرد، فجاء المكتشفون وأخرجوا هذه الثروات، ونحن أيضاً عندنا ثروة لا تُقاس بها الثروات الطبيعية، يجب أن نعود إليها، ويجب أن ندرس كلمات أمير المؤمنين (صلوات الله عليه)، وهي كلمات تصنع الإنسان، فيجب أن نُطالعها وأن نفكّر فيها ونتأمّلها، و يجب أن نصرف وقتاً عليها..

إن الأدعيــة الموجــودة بــين أيــدينا تُعــد كنــوزاً مــن المعـارف، فهـي ليست فقط أدعيـة أو مجـرد مناجـاة، إنمـا هـي مدرسـة مـن المعـارف والأخـلاق والفكـر، فيجـب أن نعود إليها.

جعل الغدير يوما للتحول والتجديد

إن يـوم الغـدير هـو يـوم المرجعيـة للأمـة بعـد النبـي الأعظـم (صـلى اللـه عليـه وآلـه) فــي مختلـف الحقـول الفكريــة والاجتماعية والاقتصادية والاعتقادية وغيرها، ويجـب أن يكون يوم الغدير يوما استثنائيا ولانجعله كبقيـة الأيـام، بـل يجب أن يكون هنالك تحوّلاً في النفوس من خلال الأدعيـة المذكورة في (مفـاتيح الجنـان)، وأيضـاً تحـوّلاً فـي الأسـرة وتوسـيعاً لهـا، فــي يــوم الغــدير، فمـن الجـدير أن يـرتبط أطفـالكم قلبيـاً ومـن الآن بيـوم الغدير، تجـدون كتابـاً حـول عيد الغدير.. اشتروه للعائلة وللأطفال، فلابد من نشر هذه المعارف وإحياء الغدير في داخل النفس وداخـل الأسـرة وداخـل المجتمـع ولـو بمصـباح يـدل علـى الفرحـة أمـام البيت.. وإن شاء الله يتحقق نشر الغدير في العالم أجمع.

نســأل اللــه ســبحانه وتعــالى أن لا يحرمنــا مواهــب الغدير، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.



منهج الغدير
مقارنات

هنالك سؤالٌ يثار في الحديث حول الغدير هو: لماذا الحديث عن الغدير، وهي قضية حدثت قبل أكثر من ألف عام وانتهت؟ أليس من الأولى أن ننشغل بالتحديات الراهنة التي تواجهنا ونواجهها؟

الجواب على ذلك يمكن أن نوجزه في نقطتين:

الغدير لا يمثل فرداً كما أنها ليست قضية

الحاجات الفطرية الأساسية للإنسان كحاجته إلى الطعام والشراب، فهل من المنطق الصحيح أن يقول شخص اليوم بأن قضية النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) هي قضية تاريخية منتهية، ولاينبغي البحث فيما إذا كان نبياً أم لا؟ وهل من الصحيح القول بأن وحدانية الله سبحانه وتعالى هذه قضية غيبية وميتافيزيقية، كما يقولون؟ وثمة من يقول بأنه ليس من المهم البحث في أن الله واحد أو ثلاثة، أو أن الله عنده ابن أم لا، أو أن الملائكة إناث أم لا؟ فلننشغل بالتحديات الراهنة التي تواجهنا ونواجهها.

إن معرفة الحق، وبالذات في هذه القضايا الرئيسية، لها موضوعية في حد ذاتها، لذا فإن الغدير يمثل الخط الفاصل بين الحق والباطل، ويجب علينا أن نبحث حول قضية الغدير حتى يتبيّن الحق من الباطل.

النقطة الثانية: إن الغدير لا يمثل فرداً، كما أنها ليست قضية تاريخية بحتة، وإنما هو منهج متكامل أمام منهج السقيفة والمناهج الأخرى، وما دُمنا بحاجة إلى هذا المنهج فنحن بحاجة أيضاً إلى الغدير.

وقبل الدخول في صلب الموضوع نسأل: ما هو المنهج الذي يمثلهُ الغدير؟ وما هي أهمية هذا المنهج وما هو موقعه؟

هنالك قاعدة تقول: إن الأشياء تعرف بأضدادها وبأمثالها؛ فإذا أردنا أن نعرف أهمية الشيء وعظمته علينا معرفته من خلال المقارنات، فالمقارنة تُظهر موقع الشيء وحقيقته، ومما يقال: إنه في حال عدم وجود الظلام وعدم وجود مراتب للنور، لم نكن نفهم حقيقة

النور، أي بعدم وجود مراتب للنور وعدم وجود الظلام لايمكن معرفة النور.. فإننا نعرف كل شيءٍ مادي بالنور والمرئيات، لكن ما هو النور نفسه؟، نحن أمامنا الجدار والإنسان والشجر، لكن أين النور؟!.. إذن إنما عرفنا النور من خلال أضداده، ومن خلال مراتبه؛ وهكذا يعرف كثير من الأشياء.

وإذا أردنا أن نعرف منهج الغدير وحقيقة الغدير علينا أن نقوم بعملية مقارنة، وما تجدر الإشارة إليه هنا أن المقارنات على نحوين، ونعتقد أن هذين النحوين مكمّلان، أحدهما يكمّل الآخر، ونحن بحاجة إلى كلا النحوين:

النحو الأول: المقارنات التاريخية

عندما نريد أن نقيّم فرداً أو نقيّم منهجاً بشكل دقيق، يجب أن يتم ذلك ضمن الظرف التاريخي الذي وُجد فيه هذا الفرد وهذا المنهج، لا أن نلاحظ المنهج بشكل تجريدي، لنقرب المسألة بمثال: إذا أردنا تقييم الشيخ الأعظم[١]، فهل نقيّمه من خلال كتابه (الفرائد)؟ لربما يأتي عالم وبعد مائتي عام من وفاة الشيخ الأعظم (قدس سره) ويكون أعلم منه ويكون كتابه أقوى من كتاب الشيخ الأعظم، وهو أمر طبيعي، لأن العالم الموجود حالياً سيبدأ من حيث انتهى الآخرون وليس من حيث بدؤوا، ولكن هذا لايعني أن هذا الفقيه أو العالم سيكون أقوى من الشيخ الأعظم، إذ للوصول إلى معرفة عظمة

---

[١] هو المرجع الديني الأعلى آية الله العظمى الشيخ مرتضى الأنصاري صاحب كتاب المكاسب في الفقه، وكتاب فرائد الأصول (الرسائل) في الأصول.

الشيخ الأعظم 6 يجب ملاحظة الكتب التي كُتبت في عهده، والتي كتبت قبله وبُعيده؛ فمن خلال هذا الظرف التاريخي والبيئة والأجواء المحيطة يمكن معرفة عظمة الشيخ الأعظم؛ وهذه تُعد نقطة مهمة في مسألة التقييم.

من هنا إذا أردنا معرفة عظمة منهج أمير المؤمنين (صلوات الله عليه)، يجب أن نلاحظ الأجواء التي كان يعيشها، والحكام الذين تقدموه، والذين تأخروا عنه في تلك الفترة؛ فإذا أجرينا مقارنة بين هذا الفرد وذلك الفرد، وبين هذا المنهج وذلك المنهج، سيتجلّى جانب من جوانب عظمة أمير المؤمنين (صلوات الله عليه)، طبعاً هذا من هوان الدنيا على الله أن يُقارن عليٌ (عليه السلام) بأنداده، يقول الإمام (صلوات الله عليه) في نهج البلاغة: (... متى أعترض الريبُ فِيَّ مع الأول منهم حتى صرتُ أُقرَن إلى هذه النظائر لكنني أسففتُ إذ أسَفُّوا وطِرتُ إذ طاروا)[١] فأين الثريا...، جاء في قصيدة عمرو بن العاص:

فأين الثريا وأين الثرى وأين معاوية من علي

نذكر نموذجاً واحداً من آلاف النماذج الموجودة في التاريخ، وهو مذكورٌ في (تاريخ دمشق) و(شرح نهج البلاغة) [٢]، حيث ورد أن رجلاً جاء إلى (الثاني) يُقال له صُبيغ، فسأله قائلاً: أخبرني عن وهو ما جاء في سورة الذاريات حيث يقول الله تعالى: (والذاريات ذرواً)، فما معنى الذاريات؟ قال: إنها الريح تذرو، أو الأوراق

---

[١] نهج البلاغة: الخطبة الثالثة (الشقشقية).
[٢] شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج١٢ ص١٠٢.

وما شابه ذلك ـ وأنا أشك بأنه هو الذي أجاب على هذا السؤال، وربما كان الجواب من شخص آخر، وإلاّ فإن كل ما يُنقل عنه كان جوابه على الأسئلة بـ (لا أعلم)، ولم يرد عنه قوله عن شيء (أعلم)، كما لم يرد أنه يحسن من كتاب الله المجيد آية واحدة! أو ربما عرف معنى الكلمة لكونه عربياً، ثم قال صُبيغ: أخبرني عن الحاملات وقرا، (والحاملات وقرا)، قال: السحاب، ثم قال: أخبرني عن الجاريات يسرا (والجاريات يسرا)، قال: السفن تمشي بسهولة فوق المياه، بعدها وكما جاء في (تاريخ دمشق) وفي (شرح ابن أبي الحديد)، أمر به فضُرب مائة ضربة، والظاهر أنه هو الذي ضربه وليس شخصاً آخر حتى شجّه وأدمى رأسه وجعل الدم يسيل على وجهه، ثم حبسه في بيت، ـ أي حجرة ـ حتى برأ، وربما دامت فترة بقائه في الحبس شهر أو اكثر، ثم بعد ذلك دُعي به فضربه مائة أخرى! ثم تركه حتى برأ في ذلك البيت أو السجن، ثم دعاه ثالثةً فضربه مائة ثالثة! كل ذلك لأنه سأله ذلك السؤال، فقال صُبيغ: يا (فلان) إن كنتَ تريد قتلي فاقتلني قتلاً جميلاً؛ فالموت أحياناً يكون أهون من التعذيب، فأبعده (فلان) إلى مصر[1].

---

[1] عن سليمان بن يسار: إن رجلا يقال له: صبيغ قدم المدينة فجعل يسأل عن متشابه القرآن فأرسل إليه عمر وقد أعد له عراجين النخل فقال: من أنت؟ قال: أنا عبد الله صبيغ، فأخذ عمر عرجونا من تلك العراجين فضربه وقال: أنا عبد الله عمر. فجعل له ضربا حتى دمي رأسه فقال: يا أمير المؤمنين ! حسبك قد ذهب الذي كنت أجد في رأسي. وعن نافع مولى عبد الله: إن صبيغ العراقي جعل يسأل عن أشياء من القرآن في أجناد المسلمين حتى قدم مصر فبعث به عمرو بن العاص إلى عمر بن الخطاب فلما أتاه الرسول بالكتاب فقرأه فقال: أين الرجل؟ فقال: في

الرحل. قال عمر: أبصر أن يكون ذهب فتصيبك مني العقوبة الموجعة. فأتاه به فقال عمر: تسأل محدثة؟ فأرسل عمر إلى رطائب من جريد فضربه بها حتى ترك ظهره دبرة ثم تركه حتى برأ، ثم عاد له ثم تركه حتى برأ فدعا به ليعود له قال صبيغ: إن كنت تريد قتلي فاقتلني قتلا جميلا، وإن كنت تريد أن تداويني فقد والله برئت فأذن له إلى أرضه وكتب إلى أبي موسى الأشعري: أن لا يجالسه أحد من المسلمين. فاشتد ذلك على الرجل فكتب أبو موسى عمر: أن قد حسنت توبته فكتب عمر: أن يأذن الناس بمجالسته.

وعن السائب بن يزيد قال: أتي عمر بن الخطاب فقيل: يا أمير المؤمنين ! إنا لقينا رجلا يسأل عن تأويل مشكل القرآن فقال عمر: اللهم مكني منه. فبينما عمر ذات يوم جالسا يغدي الناس إذ جاء (الرجل) وعليه ثياب وعمامة صفدي حتى إذا فرغ قال: يا أمير المؤمنين ! والذاريات ذروا فالحاملات وقرا؟ فقال عمر: أنت هو؟ فقام إليه وحسر عن ذراعيه فلم يزل يجلده حتى سقطت عمامته فقال: والذي نفس عمر بيده لو وجدتك محلوقا لضربت رأسك ألبسوه ثيابا واحملوه على قتب وأخرجوه حتى تقدموا به بلاده ثم ليقم خطيب ثم يقول: إن صبيغا ابتغى العلم فأخطأه. ◄ ►فلم يزل وضيعا في قومه حتى هلك وكان سيد قومه.

وعن أنس: إن عمر بن الخطاب جلد صبيغا الكوفي في مسألة عن حرف من القرآن حتى اضطربت الدماء في ظهره.

وعن الزهري: إن عمر جلد صبيغا لكثرة مساءلته عن حروف القرآن حتى اضطربت الدماء في ظهره. انظر سنن الدارمي: ج١ ص٥٤ ـ ٥٥، تاريخ ابن عساكر: ج٦ ص٣٨٤، سيرة عمر لابن الجوزي: ص ١٠٩، تفسير ابن كثير: ج٤ ص٢٣٢، اتقان السيوطي: ج٢ ص٥، كنز العمال: ج١ ص٢٢٨ ـ ٢٢٩ نقلا عن الدارمي ونصر المقدسي والأصبهاني وابن الأنباري والالكلائي وابن عساكر، الدر المنثور: ج٦ ص١١١، فتح الباري: ج٨ ص١٧، الفتوحات الإسلامية: ج٢ ص٤٤٥.

* قال الغزالي في الإحياء: ج١ ص٣٠: و(عمر) هو الذي سد باب الكلام والجدل وضرب صبيغا بالدرة لما أورد عليه سؤالا في تعارض آيتين في كتاب الله وهجره وأمر الناس بهجره. هـ. وصبيغ هذا هو صبيغ بن عسل. ويقال ابن عسيل. ويقال: صبيغ بن شريك من بني عسيل.

* عن أبي العديس قال: كنا عند عمر بن الخطاب فأتاه رجل فقال: يا أمير! ما الجوار الكنس؟ فطعن عمر بمخصرة معه في عمامة الرجل فألقاها عن رأسه فقال عمر: أحروري؟ والذي نفس عمر بن الخطاب بيده لو وجدتك محلوقا لأنحيت القمل عن رأسك. كنز العمال: ج١

سجن وتعذيب وإبعاد؛ هذا هو منهج السقيفة، وهذا هو نفس المنهج الذي حكم به صدام في العراق، لأنه كان امتداداً لهذا المنهج الذي نقله لنا اثنان من علمائهم وليس من علمائنا، لأنه سأل سؤالاً حول تفسير آية من القرآن؟! هكذا منطق إذا أعطيناه للعالم أو للأمريكيين أو للأوربيين فإنهم سيضحكون علينا!

ثم لنقارن هذا المنهج بمنهج أمير المؤمنين (صلوات الله عليه)، فقد جاءه ذلك الرجل الخارجي ذات مرة وقال: (قاتله الله من كافرٍ ما أفقهه)! فوثب إليه الأصحاب ليأدبوه، فقال (عليه السلام): (دعوه إنما هو سبٌ بسب أو عفوٌ عن ذنب وأنا أولى بالعفو)[1].

هذا هو منهج الغدير، وذاك منهج السقيفة.

ينقل الفقيه الهمداني في كتاب (مصباح الفقيه)[2] هذه الرواية أن أميرالمؤمنين (صلوات الله عليه) كان في صلاته فقرأ ـ لعلّه إبن الكوّا ـ خلفه: (وَلَقَدْ أُوْحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنّ مِنَ الْخَاسِرِينَ)[3]، فسكت أمير المؤمنين (عليه السلام)، أي إنه يوجه تهمة الشرك للقائد الأعلى للدولة! فهذا يقول: أنت مشرك، وذاك يقول:أنت كافر،لكن الإمام (عليه

ص٢٢٩ نقلا عن الكنى للحاكم، الدر المنثور: ج٦ ص٣٢١.

* عن عبد الرحمن بن يزيد: إن رجلا سأل عمر عن (فاكهة وأبا) فلما رآهم يقولون أقبل عليهم بالدرة. فتح الباري: ج١٣ ص٢٣٠ والدر المنثور: ج٦ ص٣١٧.

[1] نهج البلاغة، حِكَم أمير المؤمنين (عليه السلام): رقم ٤٢٠.

[2] مصباح الفقيه: ج٢ ص٤٠٧.

[3] سورة الزمر: ٦٥.

السلام) تركهم وشأنهم، ولم يمنعهم حتى من عطائهم ورواتبهم.

النحو الثاني: المقارنات المعاصرة

بناءً على هذه المقارنة، فإن منهج الغدير أولاً: يمثل منهجاً رائداً ومتفوقاً حتى هذا اليوم، حتى إذا افترضنا أن العالم الحاضر وصل إلى بعض مفردات هذا المنهج، لكن (وهو بسبق حائزٌ تفضيلاً) كما جاء في ألفية ابن مالك؛ فالإمام (عليه السلام) كان عنده هذا المنهج في عهود الظلم والظلام، وقبل ألف وأربعمائة عام.

وثانياً: توجد في هذا المنهج مفردات لمّا يصل إليها العالم حتى هذا اليوم.

ونذكر مفردات كان للإمام (عليه السلام) الريادة في بعضها، والبعض الآخر كان الإمام (عليه السلام) متفوقاً فيها، وهو ما لم يحققه العالم حتى اليوم.

أولاً: الجماهيرية

كان الإمام أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) حاكماً يعيش مع الناس كأحدهم، وله اتصال مباشر بهم؛ فلا يحضر في ذهني أنه يوجد حاكم في العالم على الإطلاق ـ لا مسلم ولا مسيحي ولا يهودي ولا كافر، لا في البلاد المستبدة ولا في البلاد الديمقراطية ـ له هذا المنهج، والنموذج المصغر لهذا المنهج، ما يفعله مراجع التقليد الذين مضوا على خط أمير المؤمنين (صلوات الله عليه)، وعلى منهج رسول الله (صلى الله عليه وآله)، في أن يأتي مرجع التقليد ويجلس للجميع ومع الجميع ليتمكن أي شخص من التحدث معه، وهذا هو منهج النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) ومنهج أمير المؤمنين (عليه السلام)، وربما يقول البعض: إن الدنيا قد تغيّرت وتطوّرت، وهناك مخاطر

كامنة، لكن ألم تكن توجد المخاطر في عهد النبي (صلى الله عليه وآله)؟ و ألم يكن النبي (صلى الله عليه وآله) مهدّداً آنذاك؟ كانت أعظم إمبراطوريتين آنذاك تقفان ضد النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) وهما إمبراطورية الفرس والأخرى إمبراطورية الروم، وطالما حاولوا اغتيال النبي (صلى الله عليه وآله)؛ فقد كان النبي (صلى الله عليه وآله) محاطاً بالمشركين واليهود والمسيحيين، بل كان محاطاً بالمنافقين أيضاً حيث تقول الآية الكريمة: (وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُواْ عَلَى النِّفَاقِ)[1].

لقد عاش الإمام أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) في هكذا جو مشحون، مثل أجواءَ الجمل وصفين والنهروان، وكان يعدّ للحرب الرابعة التي استشهد قبلها، مع كل ذلك، كان يأتي إلى صلاة الجماعة كل يوم، ربما البعض منّا يحتجب عن الناس إذا حصل على منصب صغير، فهل يطبق هكذا منهج في عالم اليوم؟ أليس الإمام (عليه السلام) متفوّقاً في هذا المنهج؟

ورد في كتاب (بحار الأنوار) رواية عن الإمام الباقر (صلوات الله عليه)، يقول: (كان عليٌ (عليه السلام) إذا صلى الفجر لم يزل معقّباً إلى أن تطلع الشمس، فإذا طلعت اجتمع إليه الفقراء والمساكين وغيرهم من الناس، فيعلّمهم الفقه والقرآن...)[2]، فهو (عليه السلام) مع أنه الإمام والحاكم على أكثر من خمسين دولة وفق خارطة اليوم، لكنه يعلّم الناس.

---

(١) سورة التوبة: ١٠١.

(٢) بحار الانوار: ج ٤١ ص١٣٢.

وجاء في عهده (عليه السلام) إلى مالك الأشتر يقول: (لا تحتجب عن الناس، فإن احتجاب الولاة عن الرعية شعبةٌ من الضيق وقلة علمٍ بالأمور)، أي يكون صدر الحاكم ضيقاً، ثم تدريجياً تغيب عنه المعرفة بما يجري في الشارع، ويكون كتلك الملكة التي أوصت الناس المتظاهرين بأكل الكيك إن لم يكونوا يحصلوا على الخبز! وهكذا يعيش الحاكم في الأبراج العاجية، (والاحتجاب عنهم يقطع عنهم علم ما احتجبوا دونه فيصغر عندهم الكبير ويعظم الصغير ويقبح الحسن ويحسن القبيح).[١]

وجاء في كتاب شرح نهج البلاغة، أن أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) كان قد بنى بيتاً سمّاه (بيت القصص)، يلقي الناس فيه رقاعهم، حيث يأتي كل من لديه شكوى أو مشكلة يطرحها مباشرة مع رئيس الدولة، وهذه الرواية مذكورة أيضاً في كتاب (صبح الأعشى) ويقول: إن أول من اتخذ هذا البيت هو علي بن أبي طالب (صلوات الله عليه)[٢].

ثانياً: رفض التشريفات

إن التشريفات مرفوضة في حكومة أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) ومنهجه، فهو حاكم لكنه يعيش كبقية أفراد المجتمع، ولا فرق بين وضعه قبل الحكم وبعد الحكم، جاء في نهج البلاغة أنه قال بعد أن لقيه عند مسيره إلى

---

[١] نهج البلاغة: عهده (عليه السلام) الى واليه على مصر مالك الاشتر النخعي.

[٢] شرح نهج البلاغة: ج ١٧ ص٨٧.

الشام (دهاقين الأنبار)، وهم زعماء الفلاحين ـ دهقان[1] معرّب دهبان ـ فترجّلوا له واشتدوا بين يديه، أي ركضوا بين يديه، كما تفعله الكثير من الشخصيات حيث تحفها المظاهرات والهتافات، فقال: ما هذا الذي صنعتموه؟ قالوا: خُلُق نعظمُ به أمراءنا! فقال: (والله ما ينتفع بهذا أمراؤكم وإنكم لتشقّون على أنفسكم في دنياكم وتشقَون به في آخرتكم، عناءٌ في الدنيا وشقاء في الآخرة، وما أخسَرَ المشقةَ وراءَها العقابُ وأربَحَ الدَّعَةَ معها الأمانُ من النار)[2]، إذن؛ لا تشريفات ولا مظاهرات ولا هتافات بالحياة.

ثالثاً: العفو العام

منهج العفو العام لم يحققه العالم حتى الآن، ففي عالم اليوم إذا قبضوا على شخص يقود حرباً ضد دولة ما، ماذا يصنعون به؟!

بينما النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) عفى عن أبي سفيان الذي كان قائد المؤسسة العسكرية التي خاضت وحرضت على أكثر من ثمان حروب وغزوات ضد النبي (صلى الله عليه وآله) وكذلك فعل أمير المؤمنين (عليه السلام) في حرب الجمل عندما عفى عن عائشة وطلحة والزبير
وعبد الله بن الزبير الذي كان من ألدّ أعداء أهل البيت (عليهم السلام)، وقد جاء في التاريخ أن رجلاً أتى إلى عائشة وقال لها: ما تقولين في أُمّ قتلت ولدها؟! قالت: إنها في

---

(١) دهقان هو مفرد دهاقين.

(٢) شرح نهج البلاغة: ج ١٨ ص١٥٦.

النار خالدة فيها، ثم قال: ما تقولين في أمٍ قتلت ثمانية عشر ألفاً من أولادها؟! أي: هي. فقالت: (أخرجوه عني...) وطردته[١]..

وعندما قبض الحلفاء على أعدائهم في الحرب العالمية الثانية، إما حولوهم إلى مجرمي حرب، وإما إلى أسرى حرب.

رابعاً: الضمان الاجتماعي

في الوقت الحاضر يوجد في العالم الضمان الاجتماعي، فالفقير تعطيه الدولة راتباً، لكن منهج هذا الضمان السائد في الغرب مُؤطّر بحدود، فالعطاء هو راتب وحسب، إلاّ أن منهج النبي (صلى الله عليه وآله) ومنهج الإمام أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) هو التكفّل الكلي الشامل، فهل يطبّق هكذا منهج في عالم اليوم؟ بحيث إذا أراد شخص أن يتزوّج، فإن بيت المال يعطيه المال إذا كان فقيراً.

فبعض الدول الغنية تعطي معونة للعازمين على الزواج، ولكن ليس كل تكاليف الزواج، ولا التكفل بشكل كامل، والإسلام ضمن ذلك، بل حتى إذا كان الإنسان مَديناً، فإن الدولة الإسلامية تتكفل بسداد ديونه، فالدولة في الإسلام مثل الأب وموقفه إذا وقع أحد أبنائه تحت الديون، فإنه سيتكفل ديون ابنه إذا كانت له الأبوة..

وهذا يؤكد أن منهج الإمام (صلوات الله عليه) ومنهج النبي (صلى الله عليه وآله) متفوّق إلى هذا اليوم.

---

[١] مواقف الشيعة: ج٣ ص٢١.

وفي حديث ورد في كتاب (نور الثقلين) أن النبي (صلى الله عليه وآله) قال:

(أنا أولى بكل مؤمن من نفسه وعلي أولى به من بعدي) فقيل له: ما معنى ذلك؟

فقال: من ترك دَيناً أو ضياعاً فعلَيَّ ومن ترك مالاً فلورثته)[1].

أي إن الذي يموت يتكفل الحاكم الإسلامي بديونه وعائلته، أما إذا ترك أموالاً فلورثته.

---

[1] انظر أيضاً: الكافي: ج١ ص٤٠٦ باب ما يجب من حق الإمام على الرعية وحق الرعية على الإمام ح٦، مستدرك الوسائل: ج١٣ ص٣٩٨ ب٩ ح١٥٧١٨.

خامساً: الرفاه

جاء في (بحار الأنوار) وفي (المناقب) وفي (فضائل الصحابة) لأحمد بن حنبل، وفي (كنز العمال)، أن أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) قال: (ما أصبح أحدٌ بالكوفة إلاّ ناعماً)[١]، وقد كان عدد نفوس الكوفة آنذاك حوالي أربع ملايين، أي إن كل من كان في الكوفة كان ناعماً! بالرغم من أن بحثاً متميزاً يُبحث في علم الاقتصاد اليوم تحت اسم (الرفاه)، وهنالك الكثير من الكتب كتبت حول الرفاه، لكن لا توجد دولة في العالم تدّعي وتقول: إن في عاصمتي ما أصبح أحدٌ إلاّ ناعماً متنعماً.

قرأت في تقرير أن خمسة وعشرين ألف إنسان يموت كل يوم في العالم من الجوع والفقر، أي من أول ما بدأنا بالحديث إلى الآن مات حوالي ألف إنسان جوعاً وفقراً! فهذا المنهج الحاضر، وفي مقابله منهج أمير المؤمنين (عليه السلام) الذي يقول: (...ولعلّ هناك بالحجاز أو اليمامة)[٢]، ألا يحتاج العالم إلى هكذا منهج؟

سادساً: التقسيم العام للفائض من بيت المال

أكتفي بهذه النقطة التي لا نجد لها نظيراً في العالم، حيث إن بيت مال الأمة، يعطي كل ما فاض منه للفقراء

---

[١] كنز العمال: ج١٤ص١٧٨ الحديث ٣٨٢٧٦. بحار الأنوار: ج٤٠ ص٣٢٧.

[٢] نهج البلاغة: من كتاب بعثه (عليه السلام) إلى عثمان بن حنيف الأنصاري عامله على البصرة، والحديث كما في النهج: (وَلَعَلَّ بِالْحِجَازِ أَوْ الْيَمَامَةِ مَنْ لا طَمَعَ لَهُ فِي الْقُرْصِ وَلا عَهْدَ لَهُ بِالشِّبَعِ، أَوْ أَبِيتَ مِبْطَاناً وَحَوْلِي بُطُونٌ غَرْثَى وَأَكْبَادٌ حَرَّى؟...أَ أَقْنَعُ مِنْ نَفْسِي بِأَنْ يُقَالَ هَذَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَلا أُشَارِكُهُمْ فِي مَكَارِهِ الدَّهْرِ أَوْ أَكُونَ أُسْوَةً لَهُمْ فِي جُشُوبَةِ الْعَيْشِ؟).

وللأيتام وللموظفين، ويوّزع توزيعاً عاماً على الجميع، هكذا في حكومة أمير المؤمنين (عليه السلام)، ولكن في بعض الدول فهي تأخذ الأموال لنفسها، أو الحاكم يستبد بها، وفي بعض الأحيان كانت المبالغ تبلغ أرقاماً خيالية.

وقد ورد في شرح نهج البلاغة، المجلد الأول صفحة (٢٥٠):

قال أبو الأسود الدؤلي: لما ظهر علي (عليه السلام) يوم الجمل دخل بيت المال بالبصرة في ناس من المهاجرين والأنصار وأنا معهم، فلما رأى كثرة ما فيه قال: غُرّي غيري مراراً، ثم نظر إلى المال وصعد فيه بصره وصوب وقال: اقسموه بين أصحابي خمسمائة خمسمائة فقسم بينهم، فلا والذي بعث محمداً بالحق ما نقص درهماً ولا زاد درهماً كأنه كان يعرف مبلغه ومقداره، وكان ستة آلاف ألف درهم والناس اثنا عشر ألفا. وأخذ خمسمائة درهم كواحد منهم فجاءه إنسان لم يحضر الوقعة فقال:

يا أمير المؤمنين كنت شاهداً معك بقلبي وإن غاب عنك جسمي فأعطني من الفيء شيئا، فدفع إليه الذي أخذه لنفسه وهو خمسمائة درهم ولم يصب من الفيء شيء.

وستة آلاف ألف درهم أي ستة ملايين درهم، علماً أن كل عشر دراهم تعادل دينار ذهب، وقد كلفت أحد الأخوة فحقق في هذا الموضوع، وقال: إن الدينار الذهب يساوي مثقالاً من الذهب، وهكذا دفع الإمام (عليه السلام) سهمه ولم يحصل حتى على درهمٍ واحد لنفسه[١].

---

[١] راجع شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج١ ص٢٥٠.

ورواية أخرى ننقلها من كتاب (الأمالي) للشيخ الطوسي 6: (شهدتُ عليَّ بنَ أبي طالب أُتي بمالٍ عند المساء، فقال: اقسموا هذا المال، فقالوا: قد أمسينا يا أمير المؤمنين فأخرّه إلى غد، قال: أتضمنون أني أعيش إلى غد، قالوا: ماذا بأيدينا؟ قال: فلا تأخرّوه حتى تقسّموه، فأُتي بشمع وسط الظلام فقسموا ذلك المال في ليلتهم)[١]، وفي رواية في (أنساب الأشراف) تقول: إن الإمام علياً (صلوات الله عليه) كان يقسم بيننا كل شيء حتى العطور بين نسائنا [٢].

هذه بعض معالم منهج الغدير، والحقيقة فإن الدنيا حتى هذا اليوم تحتاج هذا المنهج، فإذا تمكّنا أن نعرض هذه النماذج على العالم، فإننا سنطبق قوله تعالى: (وَرَأَيْتَ النّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللّهِ أَفْوَاجاً)[٣]..

وأشير هنا إلى قضيتين تاريخيتين في هذا الخصوص.

الأولى: أظن أنها مذكورة في (الكافي) أنه عندما سمع اليهود أن النبي (صلى الله عليه وآله) يقول: (من ترك مالاً فلورثته ومن ترك ضياعاً أو ديناً فعليَّ وإليَّ)[٤]، أسلم عامة اليهود، علماً أن اليهود نجدهم إلى اليوم أشد الناس عداوةً للذين آمنوا.

---

[١] الأمالي للشيخ الطوسي: ص ٤٠٤ المجلس ١٤ ح ٥٢.
[٢] أنساب الاشراف: ص١٣٧.
[٣] سورة النصر: ٢.
[٤] الكافي: ج١ ص٤٠٦ باب ما يجب من حق الإمام على الرعية وحق الرعية على الإمام ح٦.

القضية الثانية: هي مناظرة بين السيد بحر العلوم 6 وبين اليهود، وجاء ذلك في كتاب يحتوي على المناظرة بين الطرفين، وذلك قبل حوالي مائتي عام، فيقول صاحب الكتاب: بعد هذه المناظرة أسلم مائة ألف شخص من اليهود، وهذا يعني أن العالَم إذا عرف الحقيقة وتعرف على منهج الإسلام فإنهم يدخلون في دين الله أفواجاً، وينبغي علينا أن نحاول تعريف هذا المنهج ـ منهج الغدير ـ للعالم.

وصلى الله على محمد وآله الطاهرين

٣

حديث الغدير
وجدلية السند و الدلالة

حديث الغدير الذي أنكره بعض المتسرعين ثابت لا مجال للشك فيه بأي وجه من الوجوه وهو جزء من الهداية التكوينية الإلهية.
الفقيه الشيرازي

في اليوم الثامن عشر من ذي الحجة من العام العاشر من الهجرة وعلى مشهد من عشرات الآلاف من المسلمين، ارتقى النبي الأعظم صلى الله عليه وآله منبراً مصنوعاً من أقتاب الإبل وأخذ بكف أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه ليقول (من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم والِ من والاه وعادِ من عاداه) [1].

(١) بحار الانوار: ج ٣٧، ص ١٦٦.

هذا الحديث كما يبدو يحتوي على مقطعين:
المقطع الأول: يتعلق أولاً وبالذات بالعقيدة.
المقطع الثاني: يتعلق أولاً وبالذات بالعمل.

قبل أن نتحدث على نحو الإجمال حول هذين المقطعين لا بأس أن نشير إشارة عابرة إلى سند هذا الحديث، لأن هنالك حالة كانت موجودة منذ القديم عند بعض الأفراد، ولكنها في العهود الأخيرة أخذت مدىً أوسع وأكبر، وهي محاولة إلغاء كل حديث يتعلق بالإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) وبأهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين، وكأنه يوجد هنالك طوق مفروض على كل ما يتعلق بأهل البيت (عليهم السلام)، وهنالك حالة تشكيك في جميع الأحاديث، وفي كثير من الأحاديث المأثورة.

هنالك أحد العلماء المحققين له موقع كبير في الدائرة الأخرى، توفي هذا الرجل قبل أعوام ويقال له الألباني، وهو أحد كبار نقاد الحديث، وحسب علمي، ربما قلّ أن يوجد له نظير في العقود الأخيرة، أو لا يوجد له نظير في الدراية بأحاديث الآخرين، وله كتاب يحمل عنوان (سلسلة الأحاديث الصحيحة) ويقع هذا الكتاب في مجلدات ضخمة، ربما ثمان مجلدات، ويتعرض في كتابه (المجلد الرابع ص٣٣٠) إلى هذا الحديث، تحت رقم ١٧٥٠: (من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم والِ من والاه وعادِ من عاداه) ويذكر أن هذا الحديث ورد عن زيد بن أرقم، وسعد بن أبي وقاص، وبريدة بن الحُصيب، وعلي بن أبي طالب صلوات الله عليه وأبي أيوب الأنصاري، والبراء بن عازب، وعبد الله بن عباس، وأنس بن مالك، وأبي

سعيد، وأبي هريرة.

وحسبما ينقل الألباني أن عشرة من الصحابة رووا هذا الحديث بهذا النص: (من كنتُ مولاه فعلي مولاه، اللهم والِ من والاه وعادِ من عاداه).

وإنا نكتفي في إثبات قضية شرعية بحديث واحد صحيح، ربما تترتب على هذه القضية الشرعية مئات الملايين من المفردات الجزئية، بمعنى كم يُبتلى من الأفراد بالحد الواحد أو الحكم الواحد في باب العبادات أو المعاملات؟ فلعله يُبتلى بهذا الحكم مليارات الأفراد عبر التاريخ، ومثل هذا الحكم الذي يحتوي على هذه المفردات التي لا تُعد، نثبته بحديث واحد صحيح، فكيف إذا كان قد روى هذا الحديث عشرة من صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وفيهم علي بن أبي طالب صلوات الله عليه وغيره بطرق صحيحة؟

وهذا الرقم الذي يذكره هنا هو رقم متواضع بالنسبة إلى الواقع، راجعوا الغدير حيث ينقل العلامة الأميني[1] ـ رحمه الله ـ في كتابه أن مائة وعشرة من الصحابة بما فيهم أبو بكر وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعائشة بنت أبي بكر، هؤلاء جميعاً رووا هذا الحديث، ولكن نحن يكفينا عشرة من الصحابة رووا هذا الحديث.

فقد روى زيد بن أرقم هذا الحديث، وهنالك خمسة طرق تنتهي إلى زيد بن أرقم الذي يروي هذا الحديث، كذلك يروي سعد بن أبي وقاص هذا الحديث وهنالك ثلاثة طرق تنتهي إلى سعد بن أبي وقاص، ويرويه بريدة

---

[1] العلامة الشيخ عبد الحسين الاميني التبريزي (١٣٢٠ ـ ١٣٩٠ هـ).

وهنالك ثلاثة طرق تنتهي إليه، ويرويه علي ابن أبي طالب صلوات الله عليه وهنالك تسعة طرق تنتهي إلى علي بن أبي طالب (عليه السلام)، ومجموع الطرق التي يذكرها هنا ستة وعشرون طريقاً تنتهي إلى عشرة من الصحابة الذين سمعوا رسول الله صلى الله عليه وآله بأنه قال هذه الكلمات في غدير خم.

واقعة الرُحبة

هذا بحث طويل ويمتد على مدى خمسة عشر صفحة، حيث يذكر فيها الألباني جميع هذه الطرق، ويقيمها من الناحية الرجالية ومن الناحية الدرائية، وسأقرأ حديثاً واحداً وهو الذي يقول بأن إسناده صحيح على شرط البخاري، لأن البخاري كان قد وضع شروطا معقدة ومدروسة لصحة الحديث أو لرواية الحديث، فيقول إن هذا الحديث صحيح على شرط البخاري، حيث يقول: (علي رضي الله عنه) ــ هكذا كتب ــ (جمع الناس في الرُحبة ثم قال لهم: أنشد الله كل امرئ مسلم سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم) ــ كما يقول بحذف (وآله) ــ (يقول يوم غدير خم...) بمعنى كل واحد سمع ما قاله النبي (صلى الله عليه وآله) في غدير خم عليه أن يقوم ويؤيد صحة ذلك.

لماذا كان الإمام (عليه السلام) يطلب ذلك من الناس؟ هل كانت القضية مجرد قضية علمية أم كانت تتعلق بواقع قائم حين يُنشد أمير المؤمنين (عليه السلام) الناس أن يشهدوا.

(فقام ثلاثون من الناس) وفي رواية أخرى (فقام ناس

كثير فشهدوا حين أخذ بيده) ـ أي حين أخذ النبي (صلى الله عليه وآله) بيد علي بن أبي طالب صلوات الله عليه ـ (فقال (صلى الله عليه وآله) للناس:) ـ دققوا هذا حديث صحيح على شرط البخاري ـ (أتعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم)؟، بمعنى أن النبي (صلى الله عليه وآله) أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فالنبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) يرى المستقبل ويرى محاولات التشكيك والإنكار والمكابرة، فالنبي صلى الله عليه وآله يمهد بهذه المقدمة ويسأل، ما هو موقعي فيكم؟ (أتعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ فقالوا: نعم يا رسول الله، قال: من كنتُ مولاه فهذا مولاه اللهم والِ من والاه وعادِ من عاداه)، إن تتمة هذه الرواية عجيبة (قال: فخرجت وكأن في نفسي شيئاً) بمعنى الأمر ليس كافيا بهذا المقدار، إذن علي بن أبي طالب (عليه السلام) هو نفس رسول الله (صلى الله عليه وآله) وخليفته، وقد شهد بذلك ثلاثون رجلاً واقرّوا بذلك ولكن مع هذا كما يقول الراوي: في نفسي شيء، (فلقيت زيد بن أرقم فقلت له إني سمعت علياً يقول كذا... وكذا...) ـ بمعنى هل إن كلام علي بن أبي طالب (عليه السلام) صحيح؟ (قال: فما تنكر؟ قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ذلك له) ـ كما كتب هنا الصلاة البتراء ـ .

قلت: هذا الحديث صحيح كما يقول الألباني، وإسناده صحيح على شرط البخاري. ولو كان لدينا هذا الحديث فقط لكان كافياً لنا في صحة هذا الحديث، ولا نحتاج بعد ذلك إلى خمسة عشر صفحة.

ثم ينقل حديثا آخر فيقول (حديثه حسن صحيح) ثم ينقل حديثا آخر (قلت وإسناده صحيح على شرط الشيخين)، ثم ينقل حديثا آخر يقول: (وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين) ثم ينقل حديثا آخر يقول: (أخرجه الطبراني ورجاله ثقاة) ثم يخرج حديثا يقول: (قلت وإسناده صحيح) ثم يخرج حديثا آخر يقول: (رجاله رجال ثقاة) ـ أي رجال البخاري وكل الموجودين الذين يروي عنهم البخاري ـ (غير أيمن وهو ثقة) إذن كلهم ثقاة، (قلت وهذا إسناد صحيح على شرط الشيخين) ويقول في حديث آخر: (ورجاله ثقاة)، وفي حديث آخر يقول: (قلت وهو صحيح بمجموع الطريقين عنه) ويقول في حديث آخر: (قلت وهذا إسناد جيد رجاله ثقاة) ثم يختم الكلام فيقول: (وللحديث طرق أخرى كثيرة)، فكم طريقا ذكر هنا؟، إنه ذكر ستة وعشرين طريقا تنتهي إلى عشرة من صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله، لقد جمع طائفة كبيرة منها الهيثمي[1] في المجمع: (وقد ذكرت وخرّجت ما تيسر لي منها مما يقطع الواقف عليها بعد تحقيق الكلام على أسانيدها بصحة الحديث يقيناً) وهذا ليس عالماً شيعياً، بل هو أحد علماء العامة، وإلا فهي كثيرة جداً وقد استوعبها ابن عقدة في كتاب مُفرد، حيث كتب بن عقدة كتابا مستقلا في (حديث الغدير).

مبالغات ابن تيمية المشكوكة

وقد كتب بعض العلماء كتاباً مستقلا في الكتب المؤلفة

---

[1] علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي، الشافعي (نور الدين ، أبو الحسن) محدث، حافظ.

حول حديث الغدير، وحسبما أتذكر هنالك مائة وستين كتابا مكتوبا حول حديث الغدير، وقد قال الحافظ ابن حجر: (منها صحاح ومنها حسان، وجملة القول إن حديث الترجمة ــ أي هذا الحديث الذي نترجم له ــ هو حديث صحيح بشطريه، الشطر الأول: ∑من كنت مولاه فعلي مولاهP. والشطر الثاني: ∑اللهم والِ من والاه وعادِ من عاداهP، بل الأول منه متواتر عنه صلى الله عليه وسلم) ــ نحن نضيف: وآله ــ وكما يظهر لمن تتبع أسانيد الألباني وطرقه ويكفي ما ذكرت منها.

ولكن لا بأس هنا أن نتوقف قليلا وقفتين:

الوقفة الأولى: يقول (إذا عرفت هذا فقد كان الدافع لتحرير الكلام على الحديث وبيان صحته أنني رأيت شيخ الإسلام ابن تيمية قد ضعَّف الشطر الأول من الحديث أصلاً ــ بمعنى أنه قال لايوجد شيء بهذا الشكل، من كنت مولاه فعلي مولاه ــ وأما الشطر الآخر الذي هو ∑اللهم وال من والاه وعاد من عاداهP فزعم بأنه كذب)!، إذن يرى ابن تيمية أن الشطر الأول ضعيف وأن الشطر الثاني كذب!.

ثم يقول الألباني: (وهذا من مبالغاته الناتجة في تقديري من تسرعه في تضعيف الأحاديث قبل أن يجمع طرقها ويدقق النظر فيها) نعم إنه تسرع، إذ يجب إسقاط أي حديث يرتبط بعلي بن أبي طالب (عليه السلام) من دون فحص أو تحقيق.. ومع هذه الطرق الكثيرة المتواترة الصحيحة الحسنة هل يعتبر هذا تسرعاً؟ أم يعبر عن حالة معينة؟!

هنالك حالة توجد عند بعض الأفراد ضد الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) وكأنه صلوات الله عليه رجل غريب، فليس له صلوات الله عليه وجود في البخاري، ربما نقلت لكم ثلاثين أو تسعة وعشرين حديثاً فقط نقلها عن علي بن أبي طالب (عليه السلام) الملازم لرسول الله صلى الله عليه وآله، وقد حكم علي بن أبي طالب (عليه السلام) مدة من الناحية الظاهرية ويجب أن تُنقل عنه آلاف الأحاديث، وقد كانت للإمام أمير المؤمنين صلوات الله عليه خطبة ـ حسبما أتذكر ـ ابتدأت من بعد صلاة الفجر أو من طلوع الشمس حتى وقت قريب من الظهر، لكن الأمر يقتصر على تسعة وعشرين أو ثلاثين حديثا فقط، وكأنها محاولة لإخراج وإلغاء أهل البيت صلوات الله عليهم من الحديث ومن التاريخ والتفسير ومن الفضائيات والإذاعات والتلفزيونات والجرائد والمجلات ومن البيت والمجتمع..

إنها محاولة إلغاء لعلي بن أبي طالب (عليه السلام) .. ولكن على الأقل هو الخليفة الرابع عندهم، فلماذا هذا الموقف تجاهه صلوات الله عليه؟.

طبعاً القضايا كثيرة والكلمات التي قيلت كثيرة أيضا، حتى أن الإنسان يشعر بالحرج أحياناً من نقل هذه الكلمات حول من هو نفس رسول الله صلى الله عليه وآله.

مغالطات الألباني

الوقفة الثانية: يقول الألباني: (أما ما يذكره الشيعة في هذا الحديث وغيره أن النبي صلى الله عليه وسلم) ــ نضيف: وآله ــ (قال في علي رضي الله عنه) ــ صلوات الله

عليـه ـــ (أنــه خليفتــي مـن بعـدي فـلا يصـح بوجـه مـن الوجوه) لاحظوا كيف يحقق أحد العلماء الكبار فـي هذه القضية؟ الشيعة ينقلون طبعاً، والسنة ينقلون أيضاً، يقول: (فلا يصح بوجه من الوجوه)!، فلم يقل النبي (صلى الله عليه وآله) أصلا أن عليا (عليه السلام) خليفتي من بعدي!، (بل هو من أباطيلهم الكثيرة) ـ أي من أباطيل الشيعة.

وهذا كلام الألباني الذي توفي ربما قبل ست أو سبع سنوات، وأنا شخصياً قرأت نعيه في الصحف والتجليل والتمجيد.

(التي دلّ الواقع التاريخي على كذبها).

لاحظوا كيف يريد هذا العالم أن يحلل هذه القضية، فيقول إن الواقع التاريخي كذَّبها، يقول ∑من كنت مولاه فعلي مولاهP إذا كان إشارة إلى قضية الخلافة، فالواقع التاريخي يكذب هذا المعنى، لماذا؟ لأنه لو فُرض أن النبي صلى الله عليه وآله قال الحديث، لوقع كما قال، لأنه وحي يوحى، والله سبحانه لا يخلف وعده، بمعنى إذا قال النبي (صلى الله عليه وآله) أن علياً (عليه السلام) خليفتي من بعدي وكلام النبي (صلى الله عليه وآله) وحي يوحى والله لا يخلف وعده، إذن لماذا لم يصبح علي بن أبي طالب خليفة من بعد النبي؟.

وهذا الكلام محل نظر وتأمل، حيث يوجد هنالك شيئان:

الشيء الأول: التعيين الإلهي.

الشيء الثاني: قبول الناس بهذا التعيين.

التعيين الإلهي والإرادة التشريعية

هاتان قضيتان منفصلتان، فقد يتحقق التعيين الإلهي لفرد ما ولكن الناس لا يقبلونه، إذن فهل يدل عدم قبول الناس لفرد ما بأن الله لم يعينه؟ لقد رفض الناس هارون، يقول القرآن الكريم (إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي)[1] بمعنى أنهم هجموا عليه وضربوه، إذن فإذا لم يقبل الناس بهارون فهل يعني هذا أنه ليس خليفة؟! وهل هذا منطق؟ لقد عيّن موسى هارون 3 كما جاء في الآية الكريمة (وَقَالَ مُوسَى لأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي)[1] بمعنى قال له أنت خليفتي، وكلام النبي هو كلام الله تعالى، لكن الناس رفضوا ذلك، فهل هذا يعني أن هارون ليس خليفة؟ وأن الواقع التاريخي يكذب خلافته لأن الناس ضربوه وعزلوه؟ وهل هذا منطق؟.

وإذا احتج أحدهم بهذا المنطق فماذا سيكون جوابكم؟

إن التعيين الإلهي شيء، وقبول الناس لهذا التعيين شيء آخر.

ثم إن كل المطلعين يعرفون بأن الله سبحانه وتعالى له إرادتان هما الإرادة التكوينية والإرادة التشريعية، ولا تختلف إرادة الله التكوينية عن مراده، إذ يريد سبحانه بالإرادة التكوينية ما يتعلق بالأشياء، فحين يريد تعالى أن تشرق الشمس غداً من المشرق فهل تتخلف إرادة الله التكوينية عن مراده تعالى؟ كلا (إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) [3] وهذه هي الإرادة التكوينية.

---

[1] سورة الاعراف: ١٥٠.

[2] سورة الاعراف: ١٤٢.

[3] سورة يس: ٨٢.

وهنالك إرادة ثانية لله تعالى يُعبر عنها بالإرادة التشريعية، وهي التي لا تتعلق بالفعل مباشرة، بمعنى أن الله تعالى عندما يقول (أقيموا الصلاة)، فإن إرادته لا تتعلق بالفعل لكي يقع مباشرة وإنما تتعلق إرادته بوقوع الفعل عن اختيار المكلف وعن إرادته لهذه الإرادة التشريعية، مثلا: إن الله سبحانه وتعالى يريد أن يقع الحج أو الصوم أو الصلاة أو ما أشبه بذلك بإرادة المكلف، فإذا لم ترد أنت ذلك، فإن إرادة الله التشريعية لم تتحقق، وعندما يعبر الله تعالى في بعض الآيات: **وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ** [١] بالنسبة إلى عموم الناس، فأي إرادة هذه؟ وإذا أشكل أحدهم بأن التطهير لم يقع، يكون الجواب بأن هذا التطهير يراد به الإرادة التشريعية وليس الإرادة التكوينية.

إذن عندما يقول النبي صلى الله عليه وآله: (علي خليفتي من بعدي)، أو يقول (من كنت مولاه فعلي مولاه) فهذه إرادة تشريعية، بمعنى أن الله سبحانه وتعالى يريد ذلك ويحبه، أما إذا عملت الأمة بذلك أو لم تعمل فذلك شيء آخر، كما لم تعمل الأمة بكثير من إرادات الله التشريعية.

ألم يكن الله سبحانه وتعالى يريد للأمة أن تثبت في معركة أحد،؟ بلى كان يريد ذلك، لأنه سبحانه أمر بالثبات ولكن الأمة خالفت إرادة الله التشريعية، وفروا

---

[١] [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ] سورة المائدة:٦.

(إِذْ تُصْعِدُونَ وَلا تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ)[1] حيث هربوا وتركوا الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) ، إذن فهذا الكلام منظور فيه، إذ يقول (الألباني): (بل هو من أباطيلهم الكثيرة التي دل الواقع التاريخي على كذبها لأنه لو فُرض أن النبي صلى الله عليه وآله) ـ وآله، مني ــ (قاله لوقع كما قال لأنه وحي يوحى والله سبحانه لا يخلف الميعاد).

يقول (الألباني): (وقد خرّجت بعض أحاديثهم في ذلك الكتاب الآخر، في جملة من الأحاديث التي احتج بها عبد الحسين في المراجعات، بينت بطلانها وكذبه هو في بعضها وتقوله على أئمة السنة فيها).

وقد كتبوا (بعض علماء العامة) كتاباً في رد المراجعات، ثم بعد ذلك جمعوه، لأن كل من كان يقرأ متن المراجعات ويقرأ الرد لا يقتنع به، لذلك جمعوا كتاب الرد على المراجعات من الأسواق.

بالنتيجة إن حديث الغدير الذي أنكره بعض المتسرعين ثابت لا مجال للشك فيه بأي وجه من الوجوه، وهذا جزء مما أشرنا إليه فيما مضى، وهو جزء من الهداية التكوينية الإلهية، لأنه مع هذا التعتيم الهائل حول الإمام علي ابن أبي طالب (عليه السلام) حيث منعوا رواية أي حديث من الأحاديث طوال ثمانين عاماً تقريباً، ومنعوا أي حديث ينقل عن النبي (صلى الله عليه وآله)، وذلك لكي لا تنقل الأحاديث المرتبطة بأهل البيت (عليهم

---

[1] سورة آل عمران: ١٥٢.

السلام)، ولكن مع كل هذا التعتيم والقتل والتهجير والإرهاب، حيث كان الرجل حين يقال له إنه زنديق وكافر أحب إليه من أن يقال له إنه من أتباع أهل البيت (عليهم السلام)، لأن الزنديق والكافر كان متروكا في ظل تلك الحكومات، أما أتباع أهل البيت (عليهم السلام) فكانوا يُذبحون ويُقتلون، ومع كل هذا الجور والإرهاب وصل إلينا من الأحاديث حول أهل البيت (عليهم السلام) ما ملأ الخافقين.

وصلى الله على محمد وآله الطاهرين

٤

تعريف
أمير المؤمنين (عليه السلام) للعالم عقائدياً

إن مفاهيم مثل الحرية والعدالة وحرية المعارضة والضمان الاجتماعي وغيرها تشغل العالم اليوم، وهي مفاهيم كانت على عهد أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) وفي ظل حكومته.

الفقيه الشيرازي

كيف ينبغي أن نعرّف الإمام علي ابن أبي طالب (صلوات الله وسلامه عليه)؟ وكيف ينبغي أن نطرح قضية الإمام (عليه السلام) على العالم؟

هنالك نوعان من التعريف والطرح، ولعلّه لا يوجد هنالك أي تنافٍ فيما بين الطرحين والتعريفين، بل يمكن عدّ أحدهما مكمّلاً للآخر، وربما يختلف الأفراد وتختلف البقاع وتختلف الأمكنة في انتخاب نوعية الطرح:

النوع الأول: الطرح العقائدي الموروث

يمكن أن نجد نماذج لهذا النحو من الطرح في كتاب (المراجعات)[١] وفي كتاب (الغدير)[٢]، وفي كتاب (العبقات)[٣] وفي كتاب (الألفين) للعلامة الحلّي (رحمة الله على مؤلفيها جميعاً)؛ هذا الطرح يعتمد على الكتاب والروايات والتاريخ والعقل بالمنهج المتداول في هذه الكتب.

وأحد الكتب الجيدة والمفيدة في هذا المجال كتابٌ ألّفه أحد كبار علماء العامة، وقد توفي قبل حوالي عامين، ويفضل اقتناء هذا الكتاب ليكون في مكتبة الإنسان، فهو كتابٌ نافعٌ جداً للخطباء والمؤلفين والمحاورين، كتبه عالم مشهور يقال له (الألباني)، وأهمية الكتاب تأتي من كون الرجل حجة في فنَّه، أي يُعتمد عليه، وقد عيّن في هذا الكتاب درجات الأحاديث الصحيحة، طبعاً لم يُنصف الإمام علي (صلوات الله عليه) كما ينبغي ويحاول أن يؤوّل أو أن يلتفّ، ولكنه يعترف في المكان الذي لا يجد بُّداً من الاعتراف منه، مثلاً؛ إذا نريد أن نعرف أن حديث (عليٌ مع الحق والحق مع علي يدور معه حيث ما دار) ، كيف ينظر العامة إليه؟ يأتي هذا العالم و يعيّن درجة هذا الحديث، ويقول: هذا الحديث مرويٌ مثلاً بعشرات الطرق المعتبرة، ثم ينقل ثلاثة أحاديث فقط ويقول: البقية لا داعي لنقلها، أو يؤوّلها بتأويل بارد، ولكن مع ذلك فهو

---

[١] للمرحوم الإمام السيد عبد الحسين شرف الدين العاملي (قدس سره).

[٢] للمرحوم البحاثة الشيخ عبد الحسين أحمد الأميني (قدس سره).

[٣] كتاب (عبقات الأنوار في إمامة الأئمة الأطهار (عليهم السلام)) في مجلدات عديدة، للعالم المحقق المتتبع آية الله السيد مير حامد حسين الموسوي الهندي(١٢٤٦ ـ ١٣٠٦ هـ).

كتاب نافع جداً للاحتجاج وللخطابة وللكتابة، وله بحوث نافعة جداً حول الإمام المهدي المنتظر (عجل الله تعالى فرجه).

مواجهة الآخرين بالمنطق

هذا النوع الأول من الطرح يُعد مؤثراً وضرورياً جداً، لأن نسبة المعاندين بين أبناء العامة ربما لا تكون كبيرة، بل ربما لم تتم الحجة على أغلب البشر، هناك حديث أظنه في (الكافي): مضمونه (أن من لم تتم عليه الحجة يُمتحن في الآخرة امتحاناً جديداً)، فغالبية البشر ليسوا معاندين، وهم بحاجة إلى الحجة، فإذا تمت مواجهتهم بالمنطق سيقبلون ويقتنعون، ولكن الإشكال فينا نحن حملة الحق والدعاة إليه.

ينقل العلامة الخطيب السيد كاظم القزويني (رحمة الله عليه) عن رحلته إلى المغرب أن القلوب هناك متقبلة جداً، فهناك من يقول: ائتني برواية واحدة من كتبنا أقبل بكلامك، بمعنى أن العناد الذي نجده في بعض المناطق من البلاد العربية، لا يوجد في كل مكان.

أحد الأخوة في سوريا نقل أن طالباً في كلية الآداب، صادفه ذات مرة بيت شعر، ذكر الأخ العجز فقط، وهو:

من الصحابة لم أكتم كما كتموا [١]

والقصيدة تعود لأحد الشعراء التابعين القريبين من عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وجاء في الدرس كمَثَلٍ ليس إلاّ؛ ولكن هذا البيت من الشعر أثار اهتمام

---

[١] شطر من قصيدة الشاعر الفرزدق التي أنشدها في مدح الإمام زين العابدين علي بن الحسين (عليه السلام) في محضر هشام بن عبد الملك.

الطالب، وكان ذلك بمثابة إلهام إلهي، فتساءل عن الشيء الذي كتمه الصحابة، فتوجه إلى التحقيق عن ذلك الشيء الذي كتمه الصحابة، إلى أن انتهى إلى أن التشيع حق، فدخل في مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) وأخذ يدرس علومهم.

وذكر ذلك الأخ، بأن ذلك الطالب تحول إلى أحد أساتذة الحوزة العلمية الزينبية في منطقة السيدة زينب بالشام، وله مكانة خاصة هناك.

كما نقل أحد الأخوة قضية أخرى مفادها أن تاجراً كانت تربطه علاقات تجارية مع حاكم في إحدى الدول... وكان معروفاً بتشدده ضد الشيعة في بلده، وفي إحدى الأيام أعطى التاجر للحاكم كتاب (المراجعات) لمؤلفه المرحوم السيد عبد الحسين شرف الدين (قدس سره) الذي يقول في مقدمة كتابه: (إنني راضٍ عن حياتي بعد هذا الكتاب)؛ يقول التاجر: بعد أيام من إعطائه الكتاب لاحظت تغيراً في تعامله مع الشيعة، فحققت عن الموضوع، فتبين أنه بالفعل هذا التغيير حصل على أثر كتاب (المراجعات).

والمفارقة، أن شخصاً آخر ممن لا علاقة له بالقضية الأولى، أعطى ذلك الحاكم كتاباً آخر، لكنه لم يَلْقَ قبولاً من الحاكم وأعاده على صاحبه، وأبدى انزعاجه منه، ويبدو أنَّ ذلك الكتاب كان حاداً بعض الشيء، فيما (المراجعات) كتاب يتصف بالمرونة والعقلانية، ثم نقل الأخ الثاني، بأني مررت ذات مرة على بيت ذلك الحاكم، فرأيت على بعد أمتار منه ثمة حسينية، والصوت يعلو

من مكبر الصوت بشكل عالٍ حيث هناك مجلس حسيني، فقال: تعجبت، فما علاقة الحاكم السُني المتشدد بالمجالس الحسينية؟، فسألت عن خلفية القضية، قالوا: كان الحاكم ذات يوم يتمشّى في حديقته فسمع الشرطة والمحيطون به صوت مجلس العزاء، فسارعوا إلى قطع صوت المكبّر، فلفت نظر الحاكم ذلك، وسأل عن سبب انقطاع الصوت، ثم أمر بإعادة توصيل مكبر الصوت الخارجي وقال: دعوا الصوت يصل إلينا مرة ثانية!

وهذا ما كان يفعله الشيعة القدماء، حيث كانوا يتوجهون إلى أبناء الحكام ويغيّرونهم بتعريف مذهب أهل البيت (عليهم السلام) إليهم، إذا لم يكونوا قادرين على تغيير الحاكم نفسه، فالحضارة التي كانت تغزو بلادنا، كان حكامها المهاجمون يتحولون شيئاً فشيئاً إلى مدافعين عن ديننا!

أحد الأخوة ذكر أن أحد أسباب موجة الإقبال الكبيرة على الإسلام في أمريكا هي قضية الموت، فالغربيون يشعرون بالرعب والرهبة من وقوعهم بين قبضة الموت، وما يكون مصيره؟ فالمسيحية لا جواب لها إزاء هذه القضية، في حين أن للإسلام جواباً مشبعاً، حيث يشير إلى منازل الآخرة والعلاقة بين الدنيا والآخرة، وتكون النتيجة هي الارتياح ثم الاقتناع، فالتفكير بهذه الطريقة ربما يراود حتى الحاكم الباغي والطاغي، لأن له وجداناً أو بقايا وجدان، فإذا عُرض عليه الحق ربما يقبل به، طبعاً ليس كل الحكام، لأن بعضهم ربما قد مُسخوا، ولكن حتى هذا الصنف من الممكن أن يتأثر أولادهم، أو حتى

أولاد الأولاد، إذن فالطرح العقائدي الموروث مؤثر ومهم جداً.

المراجعات والطرح العقائدي

أخ آخر ينقل قضية وقعت في سوريا لشخص صاحب محل لتجارة العقار، فيأتي إليه شخص عراقي، فيبدأ السوري بالسخرية من العراقي ومن عقيدته لكونه شيعياً، فيقول له: إن جواب كل كلامك موجود في كتاب عندنا يُقال له (المراجعات)، وسآتي لك بالكتاب لتقرأه، لكن هذا العراقي لم يأت له بالكتاب لعارض يحصل له، وظلت الكلمة في ذهن السوري بأن (عندنا كتاب يقال له المراجعات...)، وحصل أن كان السوري في مجلس مع بعض أصدقائه يتحدثون ـ كما ينقل بنفسه ـ عن الروافض وأنهم بصدد طباعة كتاب (المراجعات) أو غير ذلك، فأثار اسم الكتاب في ذهنه كلام ذلك الشخص العراقي بأن: (عندنا كتاب يقال له المراجعات...)، يروي السوري بأني قلت لصاحبي: أعطني الكتاب لأراه، فرفض، لكني أصررت عليه وبحجة أن أرى ما فيه من أكاذيبهم، ولا تَخَف علي! يقول: أخذت الكتاب وبدأت بقراءته من أول الليل حتى الفجر، حينها علمت أن الحق مع الشيعة، فهو ليس وحده من اهتدى، وإنما اهتدى على يديه عشرات الأفراد.

وهذه الوقائع تؤكد أهمية وفائدة الطرح العقائدي، وعلى من يتمكن من إعادة طبع كتاب (المراجعات) فليفعل، أو أن يشجع الآخرين على هذا العمل، أو أن يحوله إلى كراسات صغيرة، لأن ربما ليس بوسع الجميع مطالعة هذا الكتاب بكامله وهذا هو الحل العملي والأمثل.

النوع الثاني: الطرح الحضاري

هذا النوع من الطرح غير موجود في كتاب (المراجعات) ولا في كتاب (العبقات) وأمثالها، لأنه لم يكن ضمن وجهتهم وهدفهم، وإنما كان الطرح العقائدي التقليدي.

مثال على ذلك: ما كان يطرحه الكاتب العراقي أحمد أمين 6[١]، كان ينقل عنه أنه كان رجلاً متديّناً وخلوقاً ومتواضعاً وهو أستاذ جامعي في علم الرياضيات، ففي فترة المد الإلحادي في العراق حيث كان الشباب الجامعي يخجلون القول بأنهم متديّنون، أو أن يقفوا للصلاة أمام

[١] الأستاذ أحمد أمين الكاظمي (١٣٢٤ ـ ١٣٩٠) أحمد بن أمين بن محمد صالح بن محمد باقر بن إسماعيل الكاظمي، وُلد في الكاظمية سنة ١٣٢٤ هـ وبها تعلم جملة من مقدمات العلوم الدينية ودرس الثقافة الحديثة. ثم انتقل إلى النجف الاشرف وأقام بها سنين متتلمذا على علمائها في كثير من الدروس الحوزوية، ومن أساتذته بها الشيخ محمد جواد البلاغي في أصول الفقه والعقائد وعلم المناظرة، والشيخ نعمة الله الدامغاني في الفلسفة الالهية. التحق بالمدارس الحديثة وتخرج من بعض جامعات تركيا ثم من جامعة "سوربون" الفرنسية في العلوم الرياضية. كان من الرياضيين المعدودين وله شهرة واسعة في العلوم الرياضية، اشتغل بالتعليم وأشغل منصب مفتش الرياضيات في وزارة المعارف العراقية سنين، وكان في غاية الصلاح والسداد والتواضع والتعبد، جيد الخطابة قارئاً مجيداً للقرآن الكريم يحاضر في المناسبات الدينية، وتخرج عليه كثير من طلاب الحوزة في الفرائض والمواريث. له "التكامل في الاسلام" طبع منه سبعة أجزاء. توفي ببغداد يوم الخميس ثاني شهر صفر سنة ١٣٩٠هـ، ونقل جثمانه إلى النجف وشيع تشييعاً حافلاً ودفن في يوم الجمعة في إحدى مقابر الصحن العلوي الشريف. وقال بعض الشعراء مؤرخاً وفاته:

أرى أسرة العلم مفجوعة * بفقد المربي والمرشـــــــد
ونابغة الفكر بحر الندى * عميد الهدى العالم الاوحد
ففي صفر قال تاريخـــــه * تضج بكاء على احمـــــــد

زملائهم، وهي الموجة التي نراها من جديد من بعض البلاد! فكان هذا الأستاذ في الجامعة يشرح معادلة علمية ويقول هذه المعادلة العلمية اكتشفت ـ مثلاً ـ في القرن الثامن عشر، وهي جديدة على العالم، لكنها ليست كذلك علينا نحن الشيعة، لأن الإمام علي بن أبي طالب (صلوات الله عليه) تحدث عنها قبل ألف وأربعمائة عام، ثم يذكر الحديث، وقد ألّف هذا الأستاذ الجامعي كتاباً تحت عنوان (التكامل في الإسلام) في سبع مجلدات ـ حسب ظني ـ وهو كتاب ظريف ونافع، وغالباً يعتمد على أحاديث أمير المؤمنين (صلوات الله عليه)، ويُنقل أنه كان يُعد أحد عوامل انتشار موجة التديّن في الجامعات العراقية.

أما عن الطرح الثاني، فلابد من القول بأن العالم اليوم يتمحور حول قيم معينة، في حين نحن المتدينين نركن في آخر العالم! فقد ملأت القيم العقول والقلوب والأفئدة، وربما يكون الطرح الحضاري أكثر جدوائية لكثير من الأفراد، وربما يكون واجباً إذا كان مقدمة وجودية للواجب، فالعلماء يقولون المقدمات الوجودية للواجب واجبة، أي إذا كان عمل (أحمد أمين) [1] مقدمة وجودية للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإرشاد الجاهل وتنبيه الغافل والدعوة إلى الله فيكون واجباً، ولو بالوجوب العقلي.

ومن خلال هذا الطرح يمكن التحدث على نحوين:

النحو الأول: الأسبقية

إن النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) وأمير

---

[1] الأستاذ أحمد أمين العراقي، مرت ترجمته، وهو غير أحمد أمين المصري.

المؤمنين (عليه السلام) والأئمة المعصومين (صلوات الله عليهم أجمعين) كانوا سبّاقين إلى طرح المفاهيم الإنسانية الحضارية، فالعالم اليوم يتمحور ـ مثلاـ حول فكرة الحرية، فإذا بادرنا إلى تبيين أن أول رائد للحرية هو خاتم الأنبياء وأمير المؤمنين (صلوات الله وسلامه عليهما)، ونذكر أمثلة وأدلة على كلامنا، فإن الرجل الذي يعيش في تلك البلاد سيتفهم الفكرة، ومثال ذلك الكاتب والأديب جورج جرداق الذي جذبته مفاهيم الحرية والعدالة والضمان الاجتماعي إلى أمير المؤمنين (صلوات الله عليه)، رغم كونه مسيحياً ولا يعتقد بالنبي (صلى الله عليه وآله)، علماً إن العم (رحمة الله عليه)[1] حاول كثيراً معه لهديه إلى الإسلام، ولكن.. إن شاء الله يهتدي يوماً ما، فهذا الكاتب المسيحي ألّف كتاباً تحت عنوان: (عليٌ وحقوق الإنسان)، وهو جزء من مجموعة كتب تحت عنوان: (الإمام علي صوت العدالة الإنسانية).

إن مفاهيم مثل الحرية والعدالة وحرية المعارضة والضمان الاجتماعي، وغيرها تشغل العالم اليوم، وهي مفاهيم كانت على عهد أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) وفي

---

[1] الشهيد السعيد المفكر الإسلامي آية الله السيد حسن الشيرازي 6، ولد في النجف الأشرف سنة ١٣٥٤هـ (١٩٣٥م). اشتهر في الأوساط العلمية بالعلم والفقاهة والذوق الأدبي والعمل الدؤوب، وكان في صراع مع الحكومات العراقية المتعاقبة مما جعله عرضة للاعتقال والتعذيب، ترك العراق وهاجر إلى سوريا ولبنان سنة ١٣٩٠هـ (١٩٧٠م)، فأسس المراكز والمدارس والحسينيات، وأسس الحوزة العلمية الزينبية في سوريا سنة ١٣٩٣هـ (١٩٧٣م)، استشهد في لبنان سنة ١٤٠٠هـ (١٩٨٠م) اثر عملية اغتيال قام بها أزلام النظام البعثي في العراق، وقد ترك مؤلفات عديدة منها: موسوعة الكلمة ٢٥ مجلداً، خواطري عن القرآن ٣ مجلدات، الاقتصاد الإسلامي، دواوين شعرية..

ظل حكومته، وقد قال الإمام (عليه السلام) عن ذلك الرجل المسيحي الهرم الذي كان يستعطي الناس: (استعملتموه حتى إذا كبر وشاخ تركتموه؟ أجروا له راتباً من بيت المال)[1]. وهناك قضية استقلال السلطة القضائية، حيث ترافع الإمام (عليه السلام) مع ذلك اليهودي أو الذمي إلى قاضيه الذي كان آنذاك شُريح القاضي، لذا لابد من وجود كتب وخُطب وتوجيهات تحمل هكذا مفاهيم حضارية.

النحو الثاني: التفوق

إن كثيراً من العقد التي تعاني منها البشرية اليوم حلّها أهل البيت (صلوات الله عليهم) قبل عدة قرون وذلك ليس نظرياً فقط وإنما عملياً أيضاً ؛ جاء في (الكافي) وغيره: أن النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) قال: (من مات وعليه دينٌ فإليّ وعليّ)[2]، وهو ما لم يتضمنه أي قانون في أي نظام حكم في تاريخ العالم، فالشخص يموت ثم تتكفل الحكومة بديونه وتكون مسؤولة عنه، فهو قانون فريد من نوعه في تاريخ البشرية، وفي تكملة الرواية جاء: أن (من مات وله مالٌ فلوارثه)[3]، وهو بندٌ تخالفه معظم الأنظمة والحكومات، حيث إنها تخصم الضرائب من أموال الإرث، وتذكر الرواية (فأسلم عامة اليهود)، فعلى أثر هذا القانون أسلم عامة اليهود، إنه دينٌ مُغرٍ! وهذا دليل على أن التشيع ومنهج النبي (صلى الله عليه وآله) ومنهج

---

(1) تهذيب الأحكام: ج٦ ص٢٩٣.

(2) انظر من لا يحضره الفقيه: ج٤ ص٣٥١، ووسائل الشيعة: ج٢٦ ص٢٥١ ب٣ ح١٥٧٢٤.

(3) المصدر نفسه.

أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) كان منهجاً متفوقاً.

للوالد (قدس سره) إلتفاتة لطيفة، حيث كان يقول: في الأدعية يوجد كل شيء، ما عدا الدعاء: (اللهم زوّج كلّ عَزب)، فلايوجد هكذا دعاء ـ حسب استقرائه ـ وذلك لأن هذه المشكلة لم تكن موجودة بفضل تطبيق القوانين الإسلامية.

كما هو الحال في الهواء الذي نتنفسه، لعدم فقر في ذلك، فإن الله أعطانا الهواء اللازم.. أما اليوم فنشهد مشكلة الزواج التي يعاني منها الشاب حتى في البلاد النفطية والغنية وفي البلاد المتقدمة، حيث تقف أمامه مشكلة السكن والمال وغير ذلك،

وينقل الوالد 6 في أحد مؤلفاته أن الإمام علي (صلوات الله عليه) قال: (إني جعلتُ لكل المواطنين العمل والمسكن والماء...) ـ حسب ما أتذكر ـ في حين تعاني العواصم الكبرى من مشكلة السكن، نُقل أنه في مناطق خارج مدينة نيويورك هناك بشر لا مأوى لهم، ويعيشون في علب الكارتون، وهذا ليس في الهند وإنما في هذه البلاد المتقدمة، وقد تشكلت منهم العصابات، وينقل أيضاً بأن في تلك المناطق لا يتمكن أحد من الخروج ليلاً، وإذا خرج أحدٌ فإن العصابات سوف تهاجمه وتقتله، بينما نقرأ عن الأمن والحرية والثروة التي كانت سائدة في عهد أمير المؤمنين (صلوات الله عليه)، حيث كان يقول من فوق المنبر: (ولعل هناك بالحجاز أو اليمامة من لا عهد له بالشبع...)[١]، وهذه (لعل) ليست في الكوفة، وإنما في

---

[١] نهج البلاغة: من كتاب له (عليه السلام) إلى عثمان بن حنيف.

المناطق النائية التي لا موارد لها، وإذا جاء شخص وقال: كان يوجد آنذاك فقير في الكوفة، وهو عقيل وقد أملق، فالوالد كان يجيب ويقول: كان عقيل رجلاً كريماً، وكان ينفق كل ما يأتي في يده، وهذه سمة البيت الهاشمي المعروف بالكرم، ولذلك كان يعيش كالفقراء.

البشر إلى اليوم لم يتمكن من الوصول إلى مستوى الوضع ـ المعيشي والاقتصادي والاجتماعي و الأمني ـ الذي كان في عهد النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله) وفي عهد أمير المؤمنين (صلوات الله وسلامه عليه). قرأت قضية قديمة، أن رجلاً ذهب إلى إحدى البلاد الأجنبية، وهناك التقى بأحد كبار المدافعين عن حقوق الإنسان، فأخذ يشرح ذلك الرجل الذي ربما لم يكن مسلماً وإنما مسيحياً، ويتحدث عما توصلوا إليه من نظريات اقتصادية واجتماعية، فقال له الرجل: هذه النظرية ليست جديدة علينا، إذ عندنا نحن العرب من قال بذلك قبل ألف وأربعمائة عام، قال: مَن وأين؟! فقال له: إنه أمير المؤمنين (عليه السلام) حيث قال: (ما جاع فقير إلاّ بما مُتّع به غني)[١]، فالفقر ليست ظاهرة ضرورية في الحياة، أو أنه لابد منها، إذن هنالك اختلال في التوزيع، وهي نظرية توصل إليها الغرب بعد بحوث وجهود مضنية، وقال (عليه السلام): (ما رأيت نعمةً موفورة إلاّ وإلى جانبها حقٌ مضيّع)[٢]، فتعجّب وقال: إن الحجة عليكم أعظم، لأن عندكم شخصاً عظيماً وتعيشون هذا التخلف الاجتماعي والاقتصادي.

---

[١] نهج البلاغة: المختار من حكم أمير المؤمنين (عليه السلام) الحكمة ٣٢٨.

[٢] دراسات في نهج البلاغة: ص٤٠.

وفي كتاب للوالد (رحمه الله) يقول فيه: إن الموارد الموجودة في الكرة الأرضية تكفي لتسعين مليار من البشر، في حين يبلغ تعداد نفوس العالم حالياً حوالي ست مليارات أو أكثر، وقد استند الوالد في كتابه على إحصاءات علمية.

وسيلة للشفاعة يوم القيامة

يوم القيامة، يبحث كل إنسان عن عمل يشفع له للنجاة من النار، فالعلامة الحلي (رحمة الله عليه) يأتي ومعه تشيّع إيران، طبعاً ليست كل إيران لأن بعض مناطقها كانت شيعية من قبل، مثل قم المقدسة التي كانت شيعية منذ عهد الأئمة (صلوات الله عليهم).

ويأتي ذلك الرجل[1] وهو من صحابة أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) إلى معاوية في القضية المعروفة، فيقول معاوية له: يا أبا الطرفات، وهم أولاده الثلاثة: طريف وطارف ومُطرف، قال: قتلوا جميعاً في صفين، فقال له معاوية: ما أنصفك عليٌّ إذ بقي أولاده وقُتل أولادك! فقال ذلك الصحابي: بل أنا الذي ما أنصفتُ عليّاً (عليه السلام) حيث قُتل وبقيت أنا بعده. فهذا الرجل الذي يخلده التاريخ، يأتي يوم القيامة ومعه ثلاثة من أولاده قدّمهم في صفين فداءاً لأمير المؤمنين (عليه السلام).. ويأتي (صاحب العبقات)[٨٥] 6 ومعه كتاب (العبقات)، وهو من الكتب المهمة، ويأتي العلامة الأميني 6 ومعه (الغدير)، ويأتي العلامة شرف الدين 6 ومعه (المراجعات)، ويأتي

---

(١) انظر أمالي السيد المرتضى: ج١ ص٢١٧.
(٢) وهو السيد حامد حسين الهندي اللكهنوئي من لجلاء علماء الهند.

العلامة السيد كاظم القزويني (رحمة الله عليه) ومعه (عليٌّ (عليه السلام) من المهد إلى اللحد)، وقد أوصى (رحمة الله عليه) أن تُدفن معه بعض كتبه، وأظن من الكتب التي دُفنت معه كتاب (عليٌّ (عليه السلام) من المهد إلى اللحد)، وأيضاً (فاطمة ∃ من المهد إلى اللحد)... أما نحن فيجب أن نفكر بماذا نأتي يوم القيامة؟ حيث لابد أن يكون معنا شيءٌ، يكون إن شاء الله وسيلةً من وسائل الشفاعة يوم القيامة.

غدير الأميني غديره

جاء في أحد الكتب أن رجلاً رأى في منامه يوم القيامة والناس فيه في حالة فوضى هائلة، ويموج بعضهم في بعض، وقد أخذهم العطش الشديد، وإذا به يرى غديراً من الماء وعليه رجل نوراني الطلعة، مهيب المنظر وهو أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) جالسٌ على هذا الغدير، وهو يسقي بعض الناس ويمنع البعض الآخر، يقول: اقتربت من الغدير وسلّمت على أمير المؤمنين (عليه السلام) واستأذنته في أن أشرب شيئاً من الماء فأذن لي، فشربت قدحاً من الماء، وبينا أنا على ذلك وإذا أرى العلامة الأميني 6 مقبلاً فاستقبله أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) وعانقه وملأ له قدحاً من الماء وقدمه إليه، لكن العلامة الأميني تمنّع وخجِل، فأصرّ عليه أمير المؤمنين (عليه السلام) فأخذ العلامة الأميني 6 الماء وشربه، فقلتُ: له يا أمير المؤمنين؛ استقبلت الأميني 6 بما لم تستقبلنا، وتعاملت معه بغير ما عاملتنا به، فقال الإمام (عليه السلام): إن الغدير غديره.

وربما يكون معنى هذه الكلمة، أن أعمالنا في الدنيا تتجسد في الآخرة، فقد جاء في الحديث: (إن المرء تحت ظل صدقته يوم القيامة)[١]، أي إن الذي يعطي صدقة، كمن يبني حسينية، يجلس في ظلها يوم القيامة.

أحد الأشخاص رأى في المنام الخطيب الشيخ عبد الزهراء الكعبي[٨٧] (رحمة الله عليه) تحت ظل شجرة تمشي معه أينما مشى، فنُقل هذا المنام لشخص آخر، فقال إنها نفس تلك الشجرة أو النخلة التي قرأ الشيخ الكعبي 6 المقتل تحتها، ويبدو أنه كان بين الحاضرين آنذاك، ولذلك فإن تلك الشجرة تظلل للشيخ الكعبي 6 يوم القيامة أينما ذهب، (إنما هي أعمالكم رُدّت إليكم)[٣]. وينقل الوالد (قدس سره) في كتاب له، رؤيا حول الأموات المدفونين في صحن الإمام الحسين (صلوات الله عليه) وأنه كان لكل واحد منهم حنفية ماء من قبره إلى الصحن والناس يأتون ويشربون من ذلك الماء أو يتوضئون منه، إلا شخص واحد لم يكن لديه حنفية، فقال للإمام الحسين (صلوات الله عليه) لماذا لا يوجد عندي حوض للماء، فقال له الإمام (عليه السلام): لأنك لم تؤلّف وهؤلاء ألّفوا، فالماء هنا هو العلم، أي إن العلم الذي أفاضه أولئك الموتى يتصوّر

---

[١] جواهر العقود: ج١ ص٢٦٥.

[٢] وهو الشيخ عبد الزهراء بن فلاح الكعبي من أبرز خطباء كربلاء وأعلامها، ومن الجدير بالذكر أن الشيخ ولد في يوم ميلاد السيدة الزهراء سلام الله عليها ولذلك سمي بعبد الزهراء، واستشهد مسموماً في ليلة الخامس عشر من شهر جمادى الأولى أي يوم شهادتها عليها السلام.

[٣] التوحيد: ص ٥٠، وفيه: (قال (صلى الله عليه وآله): إنما هي أعمالكم ترد إليكم).

بصورة ماء..

من هنا ربما يكون معنى كلمة (الغدير غديره)، هو أن هذا (الغدير) الذي ألفه العلامة الأميني في الدنيا هو ذلك الغدير، وكل من استفاد من (الغدير) في الدنيا، سيستفيد منه أيضاً في الآخرة، إذن علينا أن لا نفوّت الفرص بالأوهام الباطلة.

وللوالد (قدس سره) كتاب تحت عنوان: (فلسفة التأخّر)، حيث يوجد لبعض الأفراد منطق التأخّر، فيقال ـ مثلاً ـ لا أؤلف كتاباً! وإذا سُئل عن السبب، يقول: كُتبَت الكثير من الكتب، فماذا أكتب؟! أو لا أولّف لأن لا أحد يقرأ، أو لا أبني مسجداً لأن المساجد كثيرة، أو لا نبني حسينيات لأنها كثيرة، أو لا نتكفل الفقراء لأن من يقول هؤلاء فقراء حقاً؟! و... هكذا، وهذا يُقال له (منطق التأخر)، فقبل أن تفوت الفرصة ينبغي أن نقدّم لأنفسنا، حتى لا يقول الواحد منّا بعد هذا: (يَا حَسْرَتَا عَلَىَ مَا فَرّطَتُ فِي جَنبِ اللّهِ)[١]، وفي الأحاديث، أن جنب الله هو: علي بن أبي طالب (صلوات الله عليه)[٢].

سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

---

(١) سورة الزمر: ٥٦.

(٢) قال الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام): في قول الله عزوجل: (يا حسرتَى على ما فرطت في جنب الله) قال: جنب الله أمير المؤمنين (عليه السلام) وكذلك ما كان بعده من الأوصياء بالمكان الرفيع إلى أن ينتهي الأمر إلى آخرهمP. الكافي: ج١ ص١٤٥ باب النوادر ح٩.

٥

الإمام علي (عليه السلام) وارث الأنبياء

قال الرسول الأكرم محمد (صلى الله عليه وآله):

(من أراد أن ينظر إلى آدم (عليه السلام) في علمه، وإلى إبراهيم (عليه السلام) في حلمه، وإلى داود (عليه السلام) في زهده، وإلى أيوب (عليه السلام)

مختلفة[1]، وممن رووه أحمد ابن حنبل إمام الحنابلة في مسنده.

وهذا الحديث يبين أن هنالك مجموعة من القيم الإنسانية الكبرى تمثلت كل واحدة منها في حياة واحد من الأنبياء (عليهم السلام) بحيث غدا ذلك النبي (عليه السلام) مظهراً لهذه القيمة الإنسانية، لكن جميع هذه القيم تجسدت وتجلت في حياة الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (صلوات الله عليه) وكما يقول الشاعر:

قالت أ كُلَّ الذي قد قلتَ في رجلٍ
فقلتُ كُلُّ الذي قد قلتُ في رجلِ[2]

أرَجُلٌ واحدٌ، إنسانٌ واحدٌ تمثلت فيه كلُّ هذه الصفات؟

ثم يتابع الأبيات على لسان سائلته فيقول ما معناه: تسأل من هو هذا الرجل؟ فقلت: أمير المؤمنين علي (عليه السلام).

في هذا الحديث الشريف فصلان:

الفصل الأول:

(من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه)

كان أبونا آدم (صلوات الله عليه) مظهراً للعلم الإلهي، فقد

---

[1] ورد هذا الحديث الشريف بتعابير مختلفة. راجع على سبيل المثال: مدينة المعاجز: ج ١ ص٣٩٤، بحار الأنوار: ج ٣٩ ص ٣٦، ص ٣٨، ص ٣٩، ص ٨٠، ص ١٢٩...

[2] مناقب آل أبي طالب: ج ٣، ص ٨٠ وهذا البيت من قصيدة للصاحب بن عباد.

قالت فمن هو هذا الفرد سمّ لنا   فقلت ذاك أمير المؤمنين علـــــــي

علمه الله سبحانه وتعالى الأسماء كلها، حيث يقول الله تعالى: (وعلّم آدم الأسماء كلها...)[٣]؛ فماذا تعني كلمة (الأسماء)؟

إن هنالك علاقة وثيقة بين وجودات أربعة: الوجود العيني، الوجود الذهني، الوجود اللفظي، والوجود الكتبي؛ فكل الأشياء أو معظمها تتدخل فيها هذه الوجودات الأربعة، فالوجود اللفظي، وهو الاسم، له علاقة وثيقة بالوجود العيني الخارجي، فإذا استحضر الإنسان الأسماء، فقد استحضر المسميات أيضاً، وهذه المسميات عبارة عن الوجودات العينية، فيما الأسماء عبارة عن الوجودات اللفظية، فإذا استحضر الإنسان الوجود اللفظي، فأنه استحضر الوجود العيني، لأن الوجود اللفظي بمثابة قائم مقام الوجود العيني، وبالنتيجة اذا علمِ الانسان بكل الأسماء (وعلم آدم الأسماء كلها)، فمعنى ذلك أنه علم بالمسميات كلها، كما هو الطبيب الذي يدرس سنوات طوال ليتخرج طبيباً، ما هو الفرق بينه وبين غير الطبيب؟ الفرق أن الطبيب يعرف مجموعة من المصطلحات، ومجموعة من الأسماء، من أسماء الأمراض الى أسماء الأدوية والعوارض المرضية، بينما يجهل ذلك من لم يدرس الطب، وكذلك الحال في كل العلوم حيث تكون الألقاب والأسماء لها دور مهم فيها، وعندما يقال عن شخص بأنه فقيه، فانه ذلك العارف بمجموعة من المصطلحات التي هي ليست ألفاظاً ميتة أو مجردة، و إنما هي كاشفة عن حقائق خارجية أو

---

[١] سورة البقرة: ٣١.

اعتبارية، فعلم الإنسان بهذه الأسماء يميزه عن غيره لأنه يجعله على ارتباط بتلك المسميات و بتلك الحقائق عن طريق تلك المسميات.

الإحاطة بكل العلوم

إذن عندما تقول الآية الكريمة: (وعلّم آدم الأسماء كلها)، فمعنى ذلك ـن أبانا آدم (صلوات الله وسلامه على نبينا و آله وعليه) عرف الأسماء، وعرف المسميات، وعندما عرف المسميات كلها يعني أنه كان محيطاً بجميع العلوم التي منحها إياه الله سبحانه وتعالى، وفي حديث مروي عن الإمام الصادق (صلوات الله عليه)، يسأل الراوي الإمام عن معنى قوله تعالى:(وعلّم آدم الأسماء كلها)، فقال الإمام الصادق (صلوات الله عليه): (إنه الأرضين و الجبال و الشعاب والأودية... ـ ثم نظر الإمام (عليه السلام) إلى بساط كان يجلس عليه، وهو ما لم يكن في زمن آدم (صلوات الله عليه)، فهو جديد في وجوده وتكوينه، فقال (صلوات الله عليه): هذا البساط هو مما علّمه الله)[1]؛ فالتعليم الإلهي لأبينا آدم (عليه السلام) شمل حتى البساط الذي لم يكن له وجود عيني في ذلك الوقت.

وفي حديث آخر مروي أيضاً عن الإمام الصادق (صلوات الله عليه) يقول: (إن الله تعالى علّم أسماء حججه كلها وهذه من أهم ما علمه الله لآدم ثم عرضهم وهم أرواح على الملائكة فقال: (أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين))[2]؛ فالعلم الإلهي بهذه السعة والشمولية

---

[1] تفسير العياشي: ص ٣٢.
[2] بحار الأنوار: ج ١١ ص ١٤٥.

تجلـى فـي أبينـا آدم (عليـه السـلام)، لـذا يمكـن القـول: إن الإمام علي بن أبي طالب (صلوات الله عليه)، وريث آدم (عليه السلام) في علمه، كما هو وريث الأنبياء (عليهم السلام) فـي مميزاتـه وصـفاته، بـل كـان لـه أيضـا ذلـك العلـم الشـمولي، فهنـاك مـن يقضـي خمسـين أو سـتين أو حتـى ثمانين عاماً في دراسة بُعدٍ واحد من أبعاد العلم، فيكون فقيهاً أو طبيباً أو مهندساً أو فيلسوفاً، بل إن هذا الإنسان الذي قضى ردحاً من الزمن في ذلك البعد من العلم، فانـه لايتمكن أيضـاً من الإدعاء بالإحاطة الكاملـة بذلك العلم، فقد ادعى الكثير من الأشخاص الإحاطة ولكنهم فشلوا فـي أبسط تجربـة، لـذا لانجـد طبيبـاً فـي التـاريخ يقـول: بـأني محيط بكل علم الطب، كما لايوجد فقيه يقول: بـاني محيط بكل علم الفقه، ولكن هنالك رجل قال: (سلوني قبل أن تفقدوني)[1]، لا في الطب فقط، أو في الفقه أو في المنطق أو في النحو، وإنما في كل شيء، هذا الشخص هو الامـام علي بـن أبـي طالـب (صلوات الله عليه)، إذ لا توجد مثل هذه الإحاطة إلا في علي (عليه السلام) وفـي من اتصل مثلـه بذلك العلم والمنبع الإلهي.

ومن المؤسف حقاً ألا يعكف العلماء في ذلك العصر وفي عصرنا الحاضر على كلمات أمير المؤمنين (عليـه السـلام) و كلمـات رسـول اللـه (صـلى اللـه عليـه وآلـه) وأيضاً كلمات الأئمة الطاهرين(عليهم السلام) ، فإذا كان علماء الطب أو الفلسفة والفيزياء والكيمياء وغيرها من العلـوم، يعكفـون علـى هـذه الكلمـات ويـدققون فيهـا

---

[1] رسائل المرتضى: ج ١ ص٣٩١.

ويدرسونها، ربما كانت تفتح أمامهم أبواب العلوم.

هذه المهمة وجدناها في بعد واحد وبمقدار وهو (علم الفقه)، حيث قام الفقهاء بهذه المهمة، فهم يأخذون كلمات الأئمة (صلوات الله عليهم)، ويحللون الرواية بعمق، فحديث واحد - مثلاً - (لا ضرر ولا ضرار)[١] مؤلف من كلمات معدودة، نجد أن الفقيه يصرف أشهراً من عمره في فهم هذه الكلمة، و يؤلف كتاباً من خمسمائة صفحة في هذه الكلمة، في معنى كلمة (الضرر)، وما النسبة بين الضرر والضرار؟ وهل إن (لا) في هذا الحديث نافية أم ناهية؟ وهل يشمل الضرر الأحكام الوضعية كما يشمل الأحكام التكليفية؟ وهل يشمل الضرر الأمور العدمية كما يشمل الأمور الوجودية؟

نهج البلاغة والحقائق العلمية

هنالك كلمة صغيرة في كتاب (نهج البلاغة) لم يتوقف عندها العلماء، إلا أن عالماً في القرن السادس عشر فهم مدلول هذه الكلمة ومعناها - في حين قالها الإمام أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) قبل مئات الأعوام - فقد ظهر عالم قبل أربعة قرون ونسف جميع الموروثات العلمية القديمة من أفلاطون وأرسطو وغيرهم على مدى عشرة آلاف عام، من الذين لم يدركوا حقيقة كروية الأرض وفي حالة الحركة، وهذه النظرية يدرسُها أطفالنا اليوم في المدارس، وهو ما أثار غضب الكنيسة التي كانت تعد نفسها الإله فحكمت عليه بالإلحاد والكفر والموت، وهذا كان دأب رجال الدين المسيحيين في

---

[١] وهي قاعدة فقهية مستفادة من حديث النبي صلى الله عليه وآله.

القرون الوسطى حيث كانوا يقتلون العلماء.

فقد جاء في (نهج البلاغة) المشحون بالحقائق العلمية في كافة الأبعاد كلمة يقول الإمام (صلوات الله عليه): (...فسكنت على حركتها من أن تميد بأهلها أو تزول عن مواضعها)[1]، ومعنى هذا إن ذلك الرجل في القرن السادس عشر لم يأت بجديد، ليس هذا فقط، بل إن الإمام علي (صلوات الله عليه) وهو تلميذ رسول الله (صلى الله عليه وآله) و تلميذ القرآن الكريم قال في خطبة أخرى: (...وعدل حركاتها بالراسيات من جلاميدها)[2]، أي إن الجبال هي التي عدلت حركة الأرض وجعلت حركتها معتدلة، وكما قالها أمير المؤمنين (عليه السلام)، قالها أيضاً حفيده الإمام الصادق (صلوات الله عليه)، وهذه الكلمة موجودة في كتاب (الاحتجاج)[3]، وهو متوفرٌ في المكتبات، حيث يقول الإمام (صلوات الله عليه): (إن الأشياء تدل على حدوثها من دوران الفلك بما فيه وتحرك الأرض ومن عليها...)[4]، فالإمام يشير في هذا الحديث إلى حركة الأرض ومن عليها وانقلاب الأزمنة واختلاف الوقت، إذ كلها من آيات الله سبحانه وتعالى.

وفي بعد التربية يشير الإمام (صلوات الله عليه) إلى هذه الحقيقة - كما في بعض المصادر- إلى أدق النظريات في علم التربية حيث يقول: (لا تقسروا أولادكم على عاداتكم

---

[1] نهج البلاغة: ج٢ ص ١٩٣. الخطبة ٢١١.
[2] نهج البلاغة: ج١ ص ١٧٥. الخطبة ٩١.
[3] كتاب من تأليف الشيخ أبي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي.
[4] الاحتجاج: ج ٢، ص ٧٩.

فإنهم مخلوقون لزمن غير زمانكم)[1].

وفي علم الاقتصاد الذي بدأ تدوينه منذ القرن السابع عشر، حيث يعاني العالم لاسيما المتقدم منه، من مشكلة عصية على الحلّ، وهي مشكلة قلة المواد وكثرة الطلب، فقد أجمع علماء الاقتصاد على نظرية في مقابل هذه المشكلة مفادها: (مواد محدودة وطلب أكثر، مما يسبب الاختلال في التوازن بين العرض والطلب)، وعدّوا ذلك بأنه منشأ المشكلة الاقتصادية، فجاء علماء الاقتصاد في القرن العشرين ونسفوا هذه النظرية، معلنين أن العلة في المشكلة الاقتصادية يعود إلى سوء التوزيع، فقد خلق الله في هذا الكون ما يكفي كل البشر، ويمكنهم من العيش بأجمعهم في رفاه. نفس هذه الحقيقة أشار إليها الأمام علي (صلوات الله عليه) في نهجه قبل ألف و أربعمائة عام، في قوله الذي يصدح به الخطباء: (ما جاع فقير إلا بما متع به غني)[2]، وفي كلمة أخرى يقول الإمام علي (صلوات الله عليه): (ما رأيت نعمة موفورة إلا و إلى جانبها حق مضيع)[3]، فالتضخم في جانب و الأزمة في جانب ثان. كان ذلك شواهد مختصرة من الإحاطة العلمية لأمير المؤمنين (صلوات الله عليه).

الفصل الثاني: (وإلى إبراهيم في حلمه)

جاء في كتاب الله المجيد: (إن إبراهيم لحليم أواه

---

(1) شرح نهج البلاغة: ج٢٠ ص٢٦٧ (لا تقسروا أبناءكم على آدابكم فإنهم مخلوقون لزمان غير زمانكم).

(2) روائع نهج البلاغة: ص ٨٣.

(3) المصدر نفسه.

منيب)[1]، إن الحلم ليست فضيلة أخلاقية فقط، وإنما هو قوام الحياة الطيبة في الدنيا و في الآخرة، وهو ما تفتقده بيوتنا، وإلا لماذا تسود المشاكل بين الأزواج و الزوجات؟ ولماذا لانجد الحلم في بيوتنا، فيحصل أن تخطئ المرأة، فيقوم الرجل بسبب افتقاده الحلم، بإخراج المرأة من بيته، رغم مرور ثلاثين أو أربعين عاماً من العيش المشترك، كما نجد المرأة لا تتحمل الرجل والرجل لا يتحمل المرأة، والأب لا يتحمل أبناءه، كما لايتحمل الابن أباه، لذا نجد الأزمات تستفحل في المجتمع.

جاء في حديث سمعته من بعض العلماء يقول: (إن العبد يؤمر به إلى النار، و إذا به يلتفت التفاتة لعله يجد منفذاً للنجاة، فيقول الله تعالى لملائكته: أوقفوا هذا العبد، فيوقفوه، فيقول الله تعالى لهذا العبد: لماذا إلتفت؟! قال: يا رب لم يكن هذا ظني بك، فكنت آمل أن يشملني عفوك ورحمتك؛ فيقول الله تعالى لملائكته: لو أن تفتشوا في ديوان هذا العبد إذا وجدتم في ديوانه أنه عفا عن أحد من خلقي فلا تدخلوه ناري)[2].

والسؤال الذي أمامنا: هل نتحلّى بهذه الصفة الحميدة، وعندنا الكثير من العداوات والخلافات بين الزوج و زوجته، وبين الشريك وشريكه، وبين الأولاد و أبيهم، حيث يُسيء كل منهما إلى الآخر؟ وهل عندنا القدرة على مراجعة أنفسنا في لحظة واحدة لأجل الله، وهي المرتبة

---

[1] سورة هود: ٧٥.

[2] راجع: مستدرك الوسائل: ج ١١ ص ٢٤٩.

العليا، أو لأجل أن يعفو الله عنّا ويقول الواحد منّا: أنا أنهيت هذه القضية وعفوت عنه؟ والله سبحانه وتعالى يقول: (ألا تحبون أن يغفر الله لكم...)[1]، فمثل ما تحبون أن يغفر الله تعالى لكم، عليكم أن تغفروا للآخرين و تتجاوزوا عنهم.

يجب أن نتعلم الحلم من أمير المؤمنين (صلوات الله عليه)، كان له خادم أو عبد، ناداه لحاجة فلم يجبه!

فقد تصل الحالة بشخص أن يتجرأ الخادم أو العامل عنده عليه بسبب حلمه وأخلاقه، وربما يتمكن من السيطرة على هذا الخادم أو العامل بالقوة والغلظة، كما يتمكن من فعل ذلك مع الزوجة والأولاد فيخافونه، ولكن هذه لا تحسب مفخرة للأب، إلا ان أمير المؤمنين يتعامل بشكل آخر مع ذلك الخادم ـ فبعد أن لم يرد عليه، بحث عنه الإمام فوجده خارج البيت فقال له: ألم تسمع ندائي؟! أجاب: نعم سمعت نداءك، ولكن كسلت عن إجابتك وأمنت عقوبتك! فقال الإمام علي (صلوات الله عليه): الحمد لله الذي جعلني ممن يأمنني خلقه؛ إذهب فأنت حر لوجه الله[2].

إذاً على الواحد منّا أن يشكر الله بان لا يكون مثل الطغاة ومثل الفراعنة بحيث تخافه زوجته وأولاده، وإنما هو كأحدهم.

وحصل أن رأى الإمام علي (صلوات الله عليه) ذات يوم جارية قاعدة في الطريق تبكي فوقف وقال: لماذا تبكين يا

---

[1] سورة النور: ٢٢.

[2] مناقب الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام): ج ٢ ص ٨٦.

أمة الله قالت: إن أهلي أعطوني درهماً لأشتري به تمرا، فأخذت التمر وحملته إلى البيت، لكن لم يرضوا به، فأرجعته إلى الرجل التمّار - بياع التمر- فلم يرض منّي، ولا أدري ما أصنع؟ فجاء الامام (صلوات الله عليه) إلى ذلك التمار وقال له: يا عبد الله إن هذه أمة لا تملك من أمرها شيئا وقد أبى عليها أهلها، ردّ اليها مالها، فخرج رجل شاب وكان مغروراً بقوته، فأخذ الإمام أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) ولكزه لكزة - وهي تعني في كتب اللغة (ضربه بجمع الكف) - لكن الإمام لم يرد عليه بشيء، فمر الناس و قالوا له: أتعلم من هذا؟! إنه أمير المؤمنين، هذا هو الحاكم فربى الرجل و اصفر لونه - و(ربى) تعني في اللغة التنفس عالياً بسبب الخوف - ثم بدأ يعتذر من الإمام (صلوات الله عليه) وقال: أرض عني يا أمير المؤمنين فقال: ما أرضاني عنك إن أنت أرضيت الناس عن نفسك[1].

وفي الحقيقة إن أخذنا صفة الحلم من الإمام أمير المؤمنين (صلوات الله عليه)، لسعدنا في هذه الدنيا وحققنا الحياة الطيبة في هذه الدنيا وننال عفو الله سبحانه و تعالى في الآخرة إنشاء الله تعالى.

نسأل الله سبحانه و تعالى أن يوفقنا للاقتداء به، وأن يرزقنا زيارته (عليه السلام) في الدنيا، وشفاعته في الآخرة، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

---

(١) مناقب الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام): ج ٢ ص602.

٦

للننشر ثقافة الغدير

في اليوم الثامن عشر من شهر ذي الحجة الحرام تحل ذكرى عيد الغدير، وكما يبدو من بعض الروايات أن هذا العيد هو أعظم الأعياد في هذه الأمة.

يدخل الراوي على الإمام أبي عبد الله الصادق (صلوات الله عليه) ويقول له: هل لهذه الأمة عيد غير عيد الأضحى وعيد الفطر ويوم الجمعة؟ ـ لأن كل يوم من أيام الجمعة عيد من أعياد هذه الأمة ـ فيقول الإمام (صلوات الله عليه): ∑نعم وأعظمها حرمة،

هنالك بعض الأفراد عرفوا ثقافة الغدير فتحولوا وبإمكان كل واحد منّا أن يكون له دور في نشر هذه الثقافة

الإعلامي التي قامت بها الحكومات المتعاقبة حجبت عن الأذهان هذا العيد، ورغم انه كان في عهد الإمام الصادق (صلوات الله عليه) شيء من الحرية ولكن إجراءات التعتيم تجعل هذا السائل لا يعرف حتى هذا اليوم ـ فقال الإمام (صلوات الله عليه): (نعم أعظمها حرمة وهو عيد الغدير الذي عيّن فيه النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله) علياً أميراً للمؤمنين، وقال: من كنت مولاه فعلي مولاه)، يقول الراوي: فقلت وأي يوم هو؟ فيقول الإمام: (هو اليوم الثامن عشر من ذي الحجة)[1]، ولعل وجه الأهمية في هذا العيد؛ أنه يرتبط بقضية القيادة في الأمة، وهي قضية مهمة جداً، وإذا أردنا أن نقرب دور القيادة في المجتمع، يمكن أن نمثل لذلك بهذا المثال؛ وهو دور الأب في العائلة؟ فإذا كان الأب متديناً، فكيف تنشأ هذه العائلة في ظله؟ وإذا كان الأب غير متدين وكان طالحاً وليس بصالح، فان النتيجة تكون عكسية.

سألت أحد المؤمنين: كيف هو صهرك؟. فقال: الحمد لله ليس من المدمنين على المخدرات! ويبدو أنه كان قانعاً بهذا المقدار، لاحظوا إلى أي حال وصلنا، فافترضوا لو أن الأب مدمن على المخدرات في العائلة، كيف ستنشأ؟ ألا يدمر هذا الأب عائلته؟ إن كل العائلة ستُدمّر وُتمزَق، بينما موقع القيادة في المجتمع ربما أهم من موقع الأب في العائلة، لأن الأب في العائلة ربما ليس بيده كل القدرات وكل الإمكانات، إنما بيده إمكانات محدودة، فيما تمتلك الدولة، لاسيما في هذا العهد، حيث

---

[1] راجع: الكافي، الشيخ الكليني: ج ٤ ص ١٤٩.

الدول تتبنى النظام الشمولي والنُظم الأُحادية التي تضع يدها على كل شيء، حتى رغيف الخبز، وحتى النُظم التي لا تملك هذا النحو وهذا النمط، فان لها إمكانات هائلة لا يمكن أن نتصورها. فإذا كانت القيادة صالحة، يكون المجتمع صالحاً، أما إذا كانت القيادة طالحة فان المجتمع سيكون طالحاً، أو هذا من العوامل المهمة في توجيه المجتمع، فلا عجب بعد ذلك، ولا ينبغي أن يتعجب الانسان من عظمة عيد الغدير، ويتساءل الرجل: لماذا هو أعظم الأعياد؟ في هذه الرواية (أعظمها حرمة)، يقول الشاعر:

عيد الغدير أعظم الأعياد كم فيه لله من الأيادي[1]

هنالك ثلاثة أبعاد في قضية القيادة وقضية الغدير، أُشير إليها على نحو الاختصار:

البعد الأول: النصّ..

البعد الثاني: الشخص..

البعد الثالث: المنهج..

البعد الأول: النصّ والتعبّد الشرعي..

إن قضية التعبد، قضية مهمة جداً للفرد المتدين، فمرةً يكون الإنسان غير متدين، أي لا ينطلق من منطلق الإيمان، وهذا الفرد لا كلام لنا معه، ولكن الفرد المتدين

---

[1] من شعر الشيخ محمد حسين الاصفهاني الغروي.

الـذي ينطلـق فـي مواقفـه مـن الـدين فـان قضـية التعبـد الشـرعي تكـون مهمـة جـداً عنـده، حتـى فـي الأمـور الصغيرة، فكيف بهذه الأمور الكبيرة، أضرب لكم مثالا معروفا.

الشيطان عبد الله سبحانه وتعالى بالشكل الذي كان يحب هو، فقال الله تعالى له: أسجد لآدم، فقال الشيطان لله تعالى: أنا أعبدك بأي شكل، ولكن اعفني من هذا، فقال الله: أنا أحب أن أُعبد من حيث أريد لا من حيث تُريد[1]، وإلا لن تسمى هذه (عبادة)، وهذه المسألة لا تقتصر على القضايا الدينية، فإذا أتيتم بخادم في بيتكم وأراد أن يعمل كما يريد هو، هل تقبلون به؟! أنتم تريدون من يخدمكم وفق ما تريدون، ـ مثلاً ـ تريدونه يحضر في الساعة العاشرة، عليه أن يأتي في الساعة العاشرة، أما أن يقول: لن آتي في الساعة العاشرة، وإنما أجيء في الساعة الثامنة، هل تقبلون هذا؟! كلا لن تقبلون، وهو شيء واضح.

لذا يجب علينا أن نلاحظ ماذا قال الله تعالى في كل قضية؟ وماذا قال الوحي؟ لا ماذا يقول الرأي، أو ماذا يقول رأيي؟

فهذا هو الفاصل بين الإيمان واللاإيمان، وبين التدين واللاتدين، وهذه القضية تشكل الفرق بيننا وبين الآخرين، وهم الفرق والمذاهب الأخرى، أما بقية البحوث فهي بحوث ثانوية وتأتي في المرتبة الثانية، حيث إن أهم قضية عندنا هي:

---

[1] بحار الأنوار: ج ١١، ص ١٤١.

هل قال الله تعالى: اتبعوا علياً أو لم يقل؟

وهل قال النبي (صلى الله عليه وآله): **علي خليفتي من بعدي** أو لم يقل؟

هذا هو المحور، أما بقية البحوث، مثل أن هذا يصلي مكتفاً أو يصلي غير مكتف، أو أن يسجد على التربة أو لا يسجد على التربة، أو أن يطوف في الحج طواف النساء أو لا يطوف، أو يطوف طواف الوداع، فهذه كلها بحوث ثانوية، لكن البحث الأهم والذي يتكفله بوضوح حديث الغدير هو أن النبي (صلى الله عليه وآله) **هل قال: علي خليفتي** أو لم يقل ذلك؟

نحن نعتقد أن قضية الغدير (لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ) [1]، هي قضية واضحة، لا يوجد فيها أي غموض، وقد ذكرت لأحدهم وكان من الأفراد المتشددين العنيفين في أحد البلدان: هل تقبل حديث الغدير؟ قال: نعم أقبله، وكان حافظاً أيضاً، وقال: فلان... ذكره في كتابه في الصفحة الفلانية... ثم أخذ يتلو الحديث في صحاحه، فقلت له: إذا قال حاكم البلدة أيها الناس إنني يوشك أن أرحل بينكم وأُدعى فأجيب، ولن تروني بعد ذلك، فمن كنت أنا وليه ففلان وليه، فإذا قال الحاكم هذا الكلام، ماذا يفهم الناس من هذا المنطق، ومن هذا القول؟ هل يفهمون شيئاً آخر غير قضية القيادة والخلافة؟ وقد طال بيننا البحث، فقلت له: ما قلته لك هذا يُحتجّ به عليك يوم القيامة، لا تقول أنا لم اسمع هذا.

---

(١) سورة ق: ٣٧.

القضية الثانية: الشخص

إن قضية شخصية الحاكم مهمة أيضاً، فنحن لا يمكننا أن نأتي بحاكم من الشارع ونسلّم إليه مقاليد الأمور، بل يجب دراسة شخصية هذا الحاكم، ويجب أن تعرف أبعاد شخصيته، فعامل الشخصية مؤثر، وهي مؤثرة في الفكر وفي اتخاذ القرار وفي اتخاذ الموقف وفي التوجيه.

عندما يأتيكم خاطب ليخطب كريمتكم، فانتم تدرسون شخصية هذا الخاطب، وتحققون من معارفه ومن أقربائه، إحدى المحرمات الشديدة في الدين هي الغيبة، لكن تسقط حرمتها في هذا المجال، فإذا جاءكم شخصٌ وقال فلان... جاءني خاطباً إبنتي، وأنتم تعرفون عنه عيوباً خفية، فان كشف العيب الخفي يُعد غيبة محرمة ومن الكبائر، ولكن في هذا المجال، يكون لا مانع فيه، بل ربما يكون عدمه نوعاً من أنواع الخيانة لماذا؟ لأنكم تريدون أن تشكلوا أسرة صغيرة، أو أنتم تريدون أن تخطبوا فتاة وتريدون أن تعرفوا صفاتها، فلا بأس عندما تستشيرون أحداً، ولا مانع من أن يكشف عيوبها الخفية، لأن المرأة إذا كانت ذات شخصية غير سويّة، ستدمر بشخصيتها حياتكم وحياة أولادكم.

وبعيداً عن قضية التعبّد الشرعي، عندما نقارن بين شخصية أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) وشخصية الذين يوضعون في عداده، حتى قال الإمام (عليه السلام) في الخطبة الشقشقية: حتى صرت أُقرن إلى هذه النظائر... فالبون شاسعٌ وبعيد جداً.

والحقيقة، إذا كان الدهر منصفاً لما كان يضع هؤلاء

في عداد الإمام علي (صلوات الله عليه)، إذن، قضية الكفاءة العلمية مهمة جداً، ولا يَقُلِ البعض إن العلم لا دخل له في القيادة، بل إن العلم مؤثر في القيادة، فالقائد الجاهل يكون فاقداً للأفق، والفرد إنما يتخذ القرار على ضوء آفاقه المعرفية وهذا واضح، أما الفرد الجاهل مثل الحكام الذين حكموا العراق، حيث يأخذهم الغربيون من المقهى ويضعونهم رؤساء على رقاب الشعب، وبغض النظر عن بقية الجهات؛ الجهات الأخلاقية والجهات الدينية والجهات الاجتماعية، فإنكم إذا أتيتم بعامل في مقهى أو سافل ومتسكع في الشوارع، وأعطيتم بيده القدرة، فانه لن يتغير، بل يبقى رجل الشارع الذي كان يقوم بأعمال البلطجة و(الشقاوة) في المحلة، والفرق هو الآن بيده القدرة الكبيرة.

وقد رأيتم ماذا فعل أولئك الحكام بالعراق، وكيف دمروا هذا البلد، وهذه جرائمهم، ولعلها ستمتد إلى مائة عام، فلا تتصوروا أن الجرائم خاصة بفترة زمنية معينة.

فهذا حال الحاكم الجاهل، هو يقول: (كل الناس أفقه منك يا فلان... حتى المخدرات في الحجال) [1]، وقد كتبوا ذلك في كتبهم ولم نكتبها نحن في كتبنا، فيأتي هذا الحاكم الجاهل ويصبح القائد الأعلى ويكون كل شيء بيده.

أو هذا الذي كان البارحة سمساراً لبيع الحيوانات في

---

(١) بحار الأنوار: ج ٤٨، ص ٩٧.

الأسواق، وهو من قال: **(ألهانا الصفق في الأسواق)**[1]**!**

ولكم أن تضعوا هذا في مقابل من يقول: **(سلوني قبل أن تفقدوني)**[2].

---

(1) الاحكام: ابن حزم: ج ٢، ص ١٤٣ (ألهاني الصفق في الأسواق)

(2) نهج البلاغة: من كلام له (عليه السلام) في تقسيم الإيمان.

الإمام علي (عليه السلام) عالم بكل العلوم

هنالك رواية في نهج البلاغة يشير فيها الإمام (صلوات الله عليه) إلى قضية فيزيائية، وهذه العبارة في الله سبحانه وتعالى، يقول الإمام علي (صلوات الله عليه): (كل بصير غيره ـ يعني غير الله تعالى ـ يعمى عن خفي الألوان) [١]، فالألوان التي نراها تُعد في علم الفيزياء ويذكرونها ببعض الألوان، لأننا لا نرى كل الألوان، لأن رؤيتنا لها متعلقة بطول موجات اللون ووفق طول موجاته، فنحن نرى بعض الألوان ولا نرى بعضها الآخر، وهذا مذكور في علم الفيزياء، فيما الإمام (صلوات الله عليه) يتحدث في نهج البلاغة عن هذه النظرية ويقول: (كل بصير غيره يعمى عن خفي الألوان)، بمعنى هنالك ألوان خفية لا نراها ولكن الله يراها، إنها حقاً عبارة لطيفة، فأي بشر أدرك هذا الشيء؟

في تصنيف نهج البلاغة هذه هي الرواية الأولى، يقول أمير المؤمنين (صلوات الله عليه): (لو شئت لجعلت لكم من الماء نوراً وناراً...) [٢]، إن الطاقة الكهربائية والطاقة الحرارية مصنفة في نهج البلاغة، فالإمام علي عالمٌ بكل العلوم، وفي مقابله من يخطأ في آية من كتاب الله قال: أصابت امرأة وأخطأ فلان! [٣] لأنها وقفت أمامه وحاجّته بكتاب الله.

---

[١] نهج البلاغة: من خطبة له (عليه السلام) في تنزيه الله.
[٢] تصنيف نهج البلاغة: ص ٧٨٢.
[٣] تفسير القرطبي: القرطبي: ج٥، ص ٩٩.

الحاكم بين الرحمة والعنف المقنع

إن الرحمة من الصفات الشخصية للحاكم، فالحاكم يجب أن يكون رحيماً، (ولا تكونن سبعاً ضارياً تغتنم أكله)[1]، فكانت الرحمة عند أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) مقابل الشدة والخشونة التي كانت عند الآخرين، فكان العنف والشدة عند بعضهم ظاهرة وعند بعضهم الآخر مقنّعة، لقد ظهرت رحمة الإمام (صلوات الله عليه) حتى مع أشقى الآخرين، قارنوا هذه الرحمة بالعنف الظاهر والمقنع الذي كان عند الآخرين.

يوصي الإمام أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) ولده بابن ملجم الذي هو أشقى الآخرين ـ هذه الرواية في البحار ـ ويقول له: (إرفق يا ولدي بأسيرك، ـ أي إن الأسير تحت يديك فارحمه وأحسن إليه وأشفق عليه، لاحظوا التأكيد ـ وبحقي عليك فأطعمه يا بني مما تأكله واسقه مما تشرب ولا تقيد له قدماً ولا تغل له يداً) [2]..

وفي مقابل هذا تجدون الشدة والغلظة في النظائر، فقد كان الثاني مضرب المثل في الشدة والغلظة، كتبوا في كتب التاريخ، أن امرأة حاملاً رأته فأسقطت جنيناً من خوف رؤيته! [3].

لاحظوا في التاريخ، ماذا فعل خالد بن الوليد؟ كان يأخذ الأفراد ويرميهم من المرتفعات، وهم ليسوا أعداء

---

[1] نهج البلاغة: من عهد له (عليه السلام) إلى مالك الأشتر.

[2] مستدرك الوسائل: ج ١٨، ص ٢٥٦.

[3] مناقب آل أبي طالب: ج ٢، ص ١٨٨.

الدولة، إنما الذين لا يخضعون للدولة، فكان يأخذهم إلى المرتفعات ويقذفهم إلى الأسفل، أو يلقي بهم في الآبار أو يحرقهم بالنار، فقد كان خالد بن الوليد يمثل العنف المقنع، فيما الثاني كان واضحاً في غلظته وعنفه وشدته، وكان يقف خلف خالد بن الوليد الذي لا يتمكن أن يفعل شيئاً دون أن يكون مسنوداً.

إذن، العلم، الرحمة، الحكمة، الشجاعة التي كانت عند أمير المؤمنين (عليه السلام) وجبن الآخرين الذين لم يسجل لهم التاريخ ولا موقفاً واحداً في تاريخهم، لا في بدر ولا في أحُد ولا في الخندق ولا في أيَّة معركة.

فأين الثريا وأين الثرى وأين معاوية من علي؟ [1]

---

(١) من شعر منسوب لعمرو بن العاص.

القضية الثالثة: المنهج والمنهجية

نترك التعبد الشرعي جانباً ونترك الصفات الشخصية جانباً، ونسلط الضوء على المنهج الذي يحكمون به العالم الآن.

هنالك في العالم اليوم قضية مثارة تسمى (الإرهاب)، وأنتم تلاحظون الآن مظهراً من مظاهر الإرهاب في العراق ـ نسأل الله أن ينجي المؤمنين جميعاً من ذلك ـ فهذا الإرهاب له جذور سياسية، ونحن عندما نلاحظ هذه الظاهرة يجب أن نبحث عن جذورها السياسية.

إن الأنظمة العالمية والقوى العظمى هي التي تولد الإرهاب بسياساتها، فالجذور اقتصادية؛ لذا فالأنظمة الحاكمة هي التي تولد الإرهاب وتستأثر بالثروة وتضيق على الأمة فيتولد الإرهاب، وهنالك نقطة ثالثة يجب أن لا تغيب عن بالنا وهي الجذور الاقتصادية إلى جانب الجذور السياسية والجذور الاجتماعية، ولكن هنالك جذر آخر رابع وهو جذر مهم، ألا وهو الجذور الدينية، فهذا الإرهاب ليس إرهاباً جديداً فمن الذي وطأ سعد بن عبادة في السقيفة بأقدامه وقال أقتلوه قتله الله؟[1].

إن هؤلاء هم أتباع ذاك وأتباع أولئك كيف؟ لمجرد أنه لم يرضَ بأن يبايع رجلاً، وقال سعد بن عبادة: منّا أمير ومنكم أمير، فمن الذي قتل سعد بن عبادة عندما خرج من المدينة ورفض أن يبايع فمن الذي قتله بسهمين في فؤاده؟ إنه هذا الرجل، أليس هذا إرهاباً ومنهجية

---

[1] راجع: بحار الأنوار: ج ٢٨، ص ٣٣٦.

الإرهاب؟ ومن الذي هجم على دار علي وفاطمة (صلوات الله عليهما) ومن أحرق البيت بالنار؟[2] أليس هذا إرهاباً؟ ومن الذي قتل مالك بن نويرة لأنه رفض أن يخضع للحكومة القائمة آنذاك؟ حين قال: إن النبي (صلى الله عليه وآله) عيّن أمير المؤمنين (عليه السلام) وأنا لا أدفع زكاتي لكم، فذهبوا وقتله خالد ثم زنى بزوجته وجعل رأسه أثفية للقدر![3] أليس هذا إرهاباً؟ فماذا يعني الإرهاب؟ ومن الذي قال هؤلاء الستة ليجلسوا في البيت؟ إذا خالف اثنان واتفق أربعة فاضربوا عنق الإثنين، فأية انتخابات هذه؟!! وهل توجد هكذا انتخابات في كل الدنيا؟

وكذلك الحال مع صلاح الدين الأيوبي الذي طالما يمجدون به، وهو البنيان الذي بُني على تلك القاعدة وهي قاعدة المناوئين لعلي (صلوات الله عليه)، فقد هاجم صلاح الدين الأيوبي بلدة واحدة وكان في تلك البلدة خمسون ألف إنسان فأحرقهم جميعاً بالنار، شيوخاً وأطفالاً، كباراً وصغاراً، وإذا جاء الآن شخص ويحرق بيتاً فيه حفلة زواج، أو يفجر سيارة مفخخة ويقتل ــ مثلاً ــ عشرة أشخاص، فإنه لم يفعل شيئاً جديداً، فهذا من ذاك المنهج، لماذا تنكرون على هؤلاء؟ فهؤلاء أتباع أولئك، فإذا كان عندكم إنكار أنكروا على أولئك الماضين، بايع وإلا ضربنا عنقك...! فإذا يُقال لعلي بن أبي طالب (صلوات الله عليه): بايع وإلاّ ضربنا عنقك فماذا يُقال للآخرين؟

---

(1) راجع كتاب الانتصار للحر العاملي: ج٦، ص٤٣٧.

(2) راجع كتاب السلفية بين أهل السنة والإمامية، للسيد محمد الكثيري: ص ٦٩٧.

منهج الحرية في مقابل منهج القمع

هذا منهج، ومنهج أمير المؤمنين (عليه السلام) وهو منهج الغدير منهج آخر، فالإمام (عليه السلام) لم يُكرِه أحداً على بيعته، فأي شخص رغب في المبايعة بايع، ومن لم يحب لم يبايع، فالقضية ليست فقط في قضية علي (عليه السلام) ومعاوية وإنما هي قضية منهجين، ونحن سنظل إلى ظهور الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه) نعاني نتائج المنهج الآخر، وهو منهج باق، فقد قال الإمام (عليه السلام) : لا تُكرهوا أحداً على البيعة. أرادوا أن يصلوا صلاة التراويح التي هي بدعة واحتج عليهم أمير المؤمنين (عليه السلام) ولم يقبلوا بها، فقال لابنه الحسن (صلوات الله عليه): اتركهم فلا إكراه، وهذه مفردة من مفردات المنهج الذي يحتاجه العالم اليوم.

إن مال الأمة للأمة، فهل ثمة دولة في العالم تقول: إن مال الأمة للأمة؟! أو نفط الأمة للأمة؟! والحقيقة إذا كانوا يعطون النفط للأمة الآن، هل كان يبقى فقير؟ إذا كان المنهج الذي يساوي بين جميع الناس ويقول: (لو كان المال مالي لساويت بينهم فكيف والمال مالهم) [1]، قائم الآن، وتُعطى الثروة النفطية لكل الأمة، فكم كان يحصل كل شخص؟ وهكذا...

الرفاه والرغد في حكومة أمير المؤمنين (عليه السلام)

ننقل لكم روايتين:

الرواية الأولى عن أمير المؤمنين (صلوات الله عليه): (لو

---

[1] راجع: نهج البلاغة: من كلام له (عليه السلام) في التسوية في العطاء.

أن الأمة منذ قبض الله نبيه اتبعوني وأطاعوني لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم رغداً إلى يوم القيامة)[1]، والرغد بمعنى الطيب الهنيء، فمتى يكون الأكل طيباً وهنيئاً؟ عندما يكون النظام الاقتصادي وكذلك النظام السياسي صحيحاً، فلا تكون هنالك مشكلة، وفي غير ذلك لا يكون الأكل رغداً إلى يوم القيامة، فهؤلاء أفسدوا المنهج إلى ظهور الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه).

الرواية الثانية: ينقلها أحمد بن حنبل إمام الحنابلة في كتابه فضائل الصحابة، ينقل عن أمير المؤمنين (صلوات الله عليه)، وهذه نتيجة ذلك المنهج، يقول: (ما أصبح أحد بالكوفة إلا ناعماً) [2]، أي منعمّاً، والظاهر إن كلمة (ناعماً) في الاقتصاد الحديث مرادفة لكلمة (الرفاه)، وهذا من بحوث الاقتصاد، وهنالك كتب حول الرفاه، في عاصمة الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) الذي كان فيها ظاهراً أربعة ملايين نسمة لم يكن هنالك إنسان في الكوفة إلاّ ناعماً، وأما في البلاد الإسلامية كلها والتي كانت أكبر وأقوى دولة في العالم، فلعل هنالك فقير في الأطراف البعيدة، وهذه نتيجة هذا المنهج.

من هنا ينبغي علينا أن ننشر ثقافة الغدير بمختلف الأشكال، والحقيقة إن العالم والناس لا يعرفون ثقافة الغدير، لاحظوا كتاب (المتحولون)[3]، هنالك بعض

---

[1] الاحتجاج: الشيخ الطبرسي: ج ١، ص ٢٢٣.

[2] فضائل الصحابة: الرقم ٨٥٢.

[3] تأليف الشيخ هشام آل قطيط الذي استبصر باعتناقه مذهب أهل البيت (عليهم السلام).

الأفراد عرفوا ثقافة الغدير فتحولوا، وبإمكان كل واحد منّا أن يكون له دور في نشر هذه الثقافة.

ينقل العم[1] (حفظه الله) هذه القضية ويقول: شاب من إحدى البلاد التي ليس فيها موالون لأهل البيت (صلوات الله عليه) إلا قليل، فكان هذا الشاب يأتي عندي ويسألني بعض الأسئلة، وأنا كنت أظنه من الخط الآخر، وفي يوم من الأيام سألته في مناسبة، ما هو مذهبك؟ فقال أنا من أتباع أهل البيت (عليهم السلام)، فقلت له: كيف وأنت لست من عائلة موالية لأهل البيت؟ فقال: كلا، إن كل عائلتي من الخط الآخر، ولكني أنا لي قضية وهذه القضية، أني كنت في إحدى البلاد الأجنبية أدرس في الجامعة وكان معنا صديق، وفي يوم من الأيام ذهبت إلى بيت هذا الصديق، وجلست في غرفته، فيما هو ذهب ليحضر أقداح الشاي ـ مثلاً ـ أو ما أشبه فرأيت عنده مكتبة ولاحظت في المكتبة دورة من الكتب تحمل عنوان (الغدير)، قلت لأرى هذا الكتاب فأخذت هذا الكتاب، ورأيت انه يبحث عن قضية مجهولة عندي، وعندما جاء صديقنا قلت له: هل أنت شيعي؟ قال: نعم، قلت له: ولماذا لا تظهر لنا ذلك؟ فلم يقل شيئاً، فقلت: هل تسمح أن آخذ هذا المجلد الأول من كتاب (الغدير) لأطالعه؟ وكان هذا الشاب في البلد الأجنبي قد جلب معه دورة (الغدير)، يقول أخذت المجلد الأول وفوجئت بمعلومات عجيبة لم أكن أعرفها من قبل، ثم أخذت المجلد الثاني ثم الثالث إلى أحد عشر

---

[1] المرجع الديني آية الله العظمى السيد صادق الحسيني الشيرازي (دام ظله).

مجلداً كاملة، فرأيت أن هذا هو الحق، ومنذ ذلك الوقت انتميت إلى مذهب أهل البيت (عليهم السلام).

يقول العم: عندما حصلت هذه القضية كان العلامة الأميني[1] على قيد الحياة، وكان في مستشفى بمدينة طهران، حيث كان مريضاً، فأنا قلت لبعض الأصدقاء إن العلامة الأميني الآن راقدٌ في مستشفى في طهران ــ وقد توفي فيما بعد في علته ـ لاحظوا أثر هذا الكتاب؟ وماذا صنع العلامة الأميني وكتابه، ثم كان يعلّق العمّ تعليقاً لطيفاً، كان يقول: العلامة الأميني في مستشفى طهران ولم يكتب هذا الكتاب وهو في أيام شيخوخته، إنما في أيام شبابه، وعندما كان شاباً، فهذا الاندفاع الذي كان عنده جعله يذهب ويطالع ويقضي الليالي، يقول الوالد [2] (رحمه الله): من كثرة ما جلس وطالع انفلت شيء في عموده الفقري! ولذلك كان يعاني من آلام الظهر من كثرة المطالعة، فقد كان عنده هذا التوجه في أيام شبابه، وقد مات العلامة الأميني (قدس سره) وانتهى ولم يبق منه أثر، ولكن هذا الأثر قد بقي، ولعله يبقى إلى مئات الأعوام.

لقد ساهم العلامة الأميني 6 بكتابه في خدمة ثقافة الغدير، وهنالك ملاحظة دققوا في هذه الملاحظة وفكروا فيها...

الحياة دائماً في حالة تجدد

---

[1] العلامة الشيخ عبد الحسين الأميني التبريزي (١٣٢٠ ـ ١٣٩٠ هـ).

[2] المجدد الثاني آية الله العظمى السيد محمد الحسيني الشيرازي (١٣٤٧ ــ ١٤٢٢ هـ).

لاحظوا أنتم في أي بعد من الأبعاد وأي شخص يأتي كان يظن أن القضية انتهت، فجاء وطرح جديداً وهذا الجديد فرض ذاته، الشيخ الأعظم [1] (رحمة الله عليه) كان فارضاً نفسه على الحوزات العلمية، وإذا طالب أفغاني وهروي فقير لا يملك مالاً حتى لينتقل من طهران إلى العراق وإلى النجف الأشرف[3]، وإذا به يأتي ويطرح جديداً وهو كتاب (الكفاية) وإذا به يشق موقعه في الحوزات العلمية، والآن (الكفاية) هو قبل بحث الخارج، فما انتهت القضية عند فرائد الشيخ (الكفاية)، حتى جاء وفتحت طريقها، لكن هل انتهت هذه بالكفاية؟ وهل الكفاية هي الكفاية؟! كلا، جاء طالب إلى النجف ولم يكن يعرفه الكثيرون، بل كان يهاجمه الكثيرون بأشياء، فمرة كان يشكو هو لبعض الذين نعرفهم فقال يأخذون عليّ ثلاثة نقاط، ولا عليّ بالنقاط، فهي نقاط هامشية، كتب أصول المظفر[1]، وإذا به فتح مجاله في الحوزات العلمية، وفيما مضى لم تكن (المراجعات)، وقد ظنّ الناس أن القضية انتهت عند هذا الحد، لكن جاء شاب له همة وطرح كتاب (المراجعات) ففتح له هذا الأفق الكبير، وهل انتهت القضية عند المراجعات؟ كلا، بل جاء شخص آخر وألف (الغدير) وجاء آخر و ألف الكتاب الكذائي... وهذا يدل على أن لا وجود لحد معين، فأنتم تظنون في علم الأصول انتهت القضية، فهذه هي النهاية،

---

[1] الشيخ الأعظم مرتضى بن الشيخ محمد أمين الأنصاري (١٢١٤ - ١٢٨١ هـ).

[2] وهو الشيخ محمد كاظم الآخوند الخراساني صاحب كتاب كفاية الأصول.

[3] وهو الشيخ محمد حسن بن محمد المظفر، صاحب كتاب أصول الفقه.

كلا، هذه ليست النهاية، أو في علم الفقه هذا هو الخط الأخير! كلا، لا يوجد خط أخير في علم العقائد، ولا يوجد كتاب أخير.

إن الحياة دائماً في حالة تجدد ودائماً تحتاج إلى كتاب جديد مع أن القديم يحفظ موقعه فلعل الكتاب الذي ألفتموه أنتم في الغدير فتح له آفاقاً واهتدى به الملايين.

ونحن يجب علينا أن نحاول أن نعمم ثقافة الغدير بالقلم والبيان والقدم والمال وكل ما في إمكاننا حتى نكون ممن يشملهم دعاء النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله) حين قال في يوم الغدير: (اللهم انصر من نصره)، وفي تلك القضية المعروفة قال له الإمام (عليه السلام): (وأنت نصرتنا فنصرناك)[١]، وأن لايشملنا هذا الدعاء: (واخذل من خذله).

وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

---

[١] راجع كتاب بحار الأنوار:ج٥٢،ص٧٥، قصة أبي راجح الحمامي الحلي.

خطبة الغدير

نص الخطبة التي خطبها رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوم غدير خم ونصب علي بن أبي طالب (عليه السلام) أميراً للمؤمنين وخليفةً من بعده، ثم أخذ منهم البيعة على ذلك:

بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحيمِ

الْحَمْدُ لِلّهِ الَّذي عَلاَ في تَوَحُّدِهِ، وَدَنَا في تَفَرُّدِهِ، وَجَلَّ في سُلْطانِهِ، وَعَظُمَ في أَرْكانِهِ، وَأَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْماً وَهُوَ في مَكَانِهِ، وَقَهَرَ جَميعَ الْخَلْقِ بِقُدْرَتِهِ وَبُرْهانِهِ، مَجيداً لَمْ يَزَلْ، مَحْمُوداً لاَ يَزَالُ.

بَارِئُ الْمَسْمُوكَاتِ، وَدَاحِي الْمَدْحُوَّاتِ، وَجَبَّارُ

الأَرَضينَ وَالسَّمَاوَاتِ، قُدُّوسٌ سُبُّوحٌ، رَبُّ الْمَلاَئِكَةِ وَالرُّوحِ، مُتَفَضِّلٌ عَلَى جَميعِ مَنْ بَرَأَهُ، مُتَطَوِّلٌ عَلَى جَميعِ مَنْ أَنْشَأَهُ. يَلْحَظُ كُلَّ عَيْنٍ وَالْعُيونُ لاَ تَراهُ. كَريمٌ حَليمٌ ذُو أَنَاة، قَدْ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَتُهُ، وَمَنَّ عَلَيْهِمْ بِنِعْمَتِهِ. لاَ يَعْجَلُ بِانْتِقَامِهِ، وَلاَ يُبَادِرُ إلَيهِمْ بِمَا اسْتَحَقُّوا مِنْ عَذَابِهِ.

قَدْ فَهِمَ السَّرَائِرَ، وَعَلِمَ الضَّمَائِرَ، وَلَمْ تَخْفَ عَلَيْهِ الْمَكْنونَاتُ، وَلاَ اشْتَبَهَتْ عَلَيْهِ الْخَفِيَّاتُ. لَهُ الإِحَاطَةُ بِكُلِّ شَيْءٍ، وَالْغَلَبَةُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، وَالْقُوَّةُ في كُلِّ شَيْءٍ، وَالْقُدْرَةُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، وَلَيْسَ مِثْلَهُ شَيْءٌ. وَهُوَ مُنْشِئُ الشَيْءِ حينَ لاَ شَيْءَ. دَائِمٌ قَائِمٌ بِالْقِسْطِ، لاَ إلَهَ إلاَّ هُوَ الْعَزيزُ الْحَكيمُ. جَلَّ عَنْ أَنْ تُدْرِكَهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ، وَهُوَ اللَّطيفُ الْخَبيرُ. لاَ يَلْحَقُ أَحَدٌ وَصْفَهُ مِنْ مُعَايَنَةٍ، وَلاَ يَجِدُ أَحَدٌ كَيْفَ هُوَ مِنْ سِرٍّ وَعَلاَنِيَةٍ، إلاَّ بِمَا دَلَّ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى نَفْسِهِ.

وَأَشْهَدُ أَنَّهُ اللّهُ الَّذي مَلأَ الدَّهْرَ قُدْسُهُ، وَالَّذي يَغْشَى الأَبَدَ نُورُهُ، وَالَّذي يُنْفِذُ أَمْرَهُ بِلاَ مُشَاوَرَةِ مُشيرٍ، وَلاَ مَعَهُ شَرِيكٌ في تَقْديرٍ وَلاَ يُعَاوَنُ في تَدْبيرٍ. صَوَّرَ مَا ابْتَدَعَ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ، وَخَلَقَ مَا خَلَقَ بِلاَ مَعُونَةٍ مِنْ أَحَدٍ، وَلاَ تَكَلُّفٍ وَلاَ احْتِيَالٍ. أَنْشَأَهَا فَكَانَتْ، وَبَرَأَهَا فَبَانَتْ. فَهُوَ اللهُ الَّذي لاَ إلَهَ إلاَّ هُوَ، الْمُتْقِنُ الصَّنْعَةَ، الْحَسَنُ الصَّنيعَةُ، الْعَدْلُ الَّذي لاَ يَجُورُ، وَالأَكْرَمُ الَّذي تَرْجِعُ إلَيْهِ الأُمُورُ.

وَأَشْهَدُ أَنَّهُ الَّذي تَوَاضَعَ كُلُّ شَيْءٍ لِقُدْرَتِهِ، وَخَضَعَ كُلُّ شَيْءٍ لِهَيْبَتِهِ. مَلِكُ الأَمْلاَكِ، وَمُفَلِّكُ الأَفلاَكِ، وَمُسَخِّرُ

الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ، كُلٌّ يَجْري لأَجَل مُسَمّى. يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ، وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ يَطْلُبُهُ حَثيثاً. قَاصِمُ كُلِّ جَبَّارٍ عَنيدٍ، وَمُهْلِكُ كُلِّ شَيْطَانٍ مَريدٍ.

لَمْ يَكُنْ مَعَهُ ضِدٌّ وَلاَ نِدٌّ، أَحَدٌ صَمَدٌ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفْواً أَحَدٌ. إلَهٌ وَاحِدٌ، وَرَبٌّ مَاجِدٌ، يَشَاءُ فَيُمْضي، وَيُريدُ فَيَقْضي، وَيَعْلَمُ فَيُحْصي، وَيُميتُ وَيُحْيي، وَيُفْقِرُ ويُغْنِي، وَيُضحِكُ وَيُبكي، وَيَمنعُ وَيُعْطي، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، بِيَدِهِ الْخَيْرُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَديرٌ. يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ، وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ، لاَ إلَهَ إلاَّ هُوَ الْعَزيزُ الْغَفَّارُ. مُجيبُ الدُّعَاءِ، وَمُجْزِلُ الْعَطَاءِ، مُحْصِي الأَنْفَاسِ، وَرَبُّ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ، لاَ يُشْكِلُ عَلَيْهِ شَيْءٌ، وَلاَ يُضْجِرُهُ صُرَاخُ الْمُسْتَصْرِخينَ، وَلاَ يُبْرِمُهُ إلْحَاحُ الْمُلِحّينَ. الْعَاصِمُ لِلصَّالِحينَ، وَالْمُوَفِّقُ لِلْمُفْلِحينَ، وَمَوْلَى الْعَالَمينَ. الَّذي اسْتَحَقَّ مِنْ كُلِّ مَنْ خَلَقَ أَنْ يَشْكُرَهُ وَيَحْمَدَهُ.

أَحْمَدُهُ عَلَى السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ، وَالشِّدَّةِ وَالرَّخَاءِ، وَأُومِنُ بِهِ وَبِمَلاَئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ. أَسْمَعُ لأَمْرِهِ وَأُطيعُ، وَأُبَادِرُ إلى كُلِّ مَا يَرْضَاهُ، وَأَسْتَسْلِمُ لِقَضَائهِ، رَغْبَةً في طَاعَتِهِ، وَخَوْفاً مِنْ عُقُوبَتِهِ، لِأَنَّهُ اللّهُ الَّذي لاَ يُؤْمَنُ مَكْرُهُ، وَلاَ يُخَافُ جَوْرُهُ.

وأُقِرُّ لَهُ عَلَى نَفْسي بِالْعُبُودِيَّةِ، وَأَشْهَدُ لَهُ بِالرُّبُوبِيَّةِ، وَأُؤَدّي مَا أَوْحَى إلَيَّ حَذَراً مِنْ أَنْ لاَ أَفْعَلَ فَتَحِلَّ بي مِنْهُ قَارِعَةٌ لاَ يَدْفَعُهَا عَنّي أَحَدٌ وَإنْ عَظُمَتْ حِيلَتُهُ؛ لاَ إلَهَ إلاّ هُوَ. لأَنّهُ قَدْ أَعْلَمَنِي أَنّي إنْ لَمْ أُبَلِّغْ مَا أَنْزَلَ إلَيَّ فَمَا بَلَّغْتُ

رِسَالَتَهُ، وَقَدْ ضَمِنَ لي تَبَارَكَ وَتَعَالَى العِصْمَةَ، وَهُوَ اللّهُ الكَافِي الكَرِيمُ.

فَأَوْحَى إلَيَّ: (بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، يَا أَيُّهَا الرَّسولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ) ـ في عَلِيٍّ يَعْنِي فِي الْخِلافَةِ لِعَلِيِّ بْنِ أَبي طَالِبٍ ـ (وَإنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ وَاللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النّاسِ).

مَعَاشِرَ النَّاسِ، مَا قَصَّرْتُ في تَبْليغ مَا أَنْزَلَ اللّهُ تَعالَى إلَيَّ، وَأَنَا مُبَيِّنٌ لَكُمْ سَبَبَ نُزولِ هَذِهِ الآيَةِ: إنَّ جَبْرَئيلَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ هَبَطَ إليَّ مِراراً ثَلاَثاً يَأْمُرُني عَنِ السَّلاَمِ رَبّي ـ وَهُوَ السَّلاَمُ ـ أَنْ أَقُومَ في هَذَا الْمَشْهَدِ، فَأُعْلِمَ كُلَّ أَبْيَضَ وَأَسْوَدَ:

أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبي طَالِبٍ أَخي وَوَصِيّي وَخَليفَتِي وَالإمَامُ مِنْ بَعْدي، الَّذي مَحَلُّهُ مِنّي مَحَلُّ هَارونَ مِنْ مُوسى، إلاَّ أَنَّهُ لاَ نَبِيَّ بَعْدي، وَهُوَ وَلِيُّكُمْ بَعْدَ اللهِ وَرَسولِهِ.

وَقَدْ أَنْزَلَ اللّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَيَّ بِذَلِكَ آيَةً مِنْ كِتَابِهِ: (إنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذينَ آمَنُوا الَّذينَ يُقيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ)، وَعَلِيُّ بْنُ أَبي طَالِبٍ أَقَامَ الصَّلاَةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَهُوَ رَاكِعٌ يُريدُ اللّهَ عَزَّ وَجَلَّ في كُلِّ حَال.

وَسَأَلْتُ جَبْرَئيلَ أَنْ يَسْتَعْفِيَ لِيَ عَنْ تَبْليغ ذَلِكَ إلَيْكُمْ ـ أَيُّهَا النَّاسُ ـ لِعِلْمي بِقِلَّةِ الْمُتَّقينَ وَكَثْرَةِ الْمُنَافِقينَ وَإدْغَالِ الآثِمينَ وَحِيَلِ الْمُسْتَهزِئينَ بِالإسْلاَمِ، الَّذينَ وَصَفَهُمُ اللهُ

فِي كِتَابِهِ بِأَنَّهُمْ يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ، وَيَحْسَبُونَهُ هَيِّناً وَهُوَ عِنْدَ اللهِ عَظِيمٌ، وَكَثْرَةِ أَذَاهُمْ لي غَيْرَ مَرَّةٍ، حَتَّى سَمُّوني (أُذُناً) وَزَعَمُوا أَنّي كَذَلِكَ لِكَثْرَةِ مُلاَزَمَتِهِ إيَّايَ وَإقْبَالِي عَلَيْهِ، حَتَّى أَنْزَلَ اللّهُ عَزَّوَجَلَّ في ذَلِكَ قُرْآناً: (ومِنْهُمُ الَّذينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ، قُلْ أُذُنُ) ـ عَلَى الَّذينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُ أُذُنٌ ـ (خَيْرٍ لَكُمْ، يُؤْمِنُ بِاللّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنينَ).

وَلَوْ شِئْتُ أَنْ أُسَمّيَ بِأَسْمَائِهِمْ لَسَمَّيْتُ، وَأَنْ أُومِيَ إِلَيْهِمْ بِأَعْيَانِهِمْ لأَوْمَأْتُ، وَأَنْ أَدُلَّ عَلَيْهِمْ لَدَلَلْتُ، وَلَكِنّي وَاللّهِ في أُمُورِهِمْ قَدْ تَكَرَّمْتُ.

وَكُلُّ ذَلِكَ لاَ يَرْضَى اللّهُ مِنّي إلاَّ أَنْ أُبَلّغَ مَا أَنْزَلَ إلَيَّ. ثُمَّ تَلاَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبّكَ) ـ في عَلِيٍّ ـ (وَإنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ).

فَاعْلَمُوا مَعَاشِرَ النّاسِ أَنَّ اللّهَ قَدْ نَصَبَهُ لَكُمْ وَلِيّاً وَإمَاماً مُفْتَرَضاً طَاعَتُهُ عَلَى الْمُهاجِرينَ وَالأَنْصَارِ وَعَلَى التَّابِعينَ لَهُمْ بِإحْسَانٍ، وَعَلَى الْبَادي وَالْحَاضِرِ، وَعَلَى الأَعْجَميّ وَالْعَرَبِيّ، وَالْحُرّ وَالْمَمْلوكِ، وَالصَّغيرِ وَالْكَبيرِ، وَعَلَى الأَبْيَضِ وَالأَسْوَدِ، وَعَلَى كُلّ مُوَحّدٍ. مَاضٍ حُكْمُهُ، جَازٍ قَوْلُهُ، نَافِذٌ أَمْرُهُ، مَلْعُونٌ مَنْ خَالَفَهُ، مَرْحُومٌ مَنْ تَبِعَهُ، مُؤْمِنٌ مَنْ صَدَّقَهُ، فَقَدْ غَفَرَ اللّهُ لَهُ وَلِمَنْ سَمِعَ مِنْهُ وَأَطَاعَ لَهُ.

مَعَاشِرَ النَّاسِ، إنَّهُ آخِرُ مَقَامٍ أَقومُهُ في هَذَا الْمَشْهَدِ، فاسْمَعوا وَأَطيعوا وَانْقَادُوا لأَمْرِ رَبِّكُمْ، فَإنَّ اللّهَ عَزَّوَجَلَّ هُوَ مَوْلاَكُمْ وَإلَهُكُمْ، ثُمَّ مِنْ دُونِهِ مُحَمَّدٌ (صلى الله عليه وآله) وَليُّكُمْ الْقَائِمُ المْخَاطِبُ لَكُمْ، ثُمَّ مِنْ بَعْدي عَلِيٌّ وَلِيُّكُمْ وَإمَامُكُمْ بِأَمْرِ رَبِّكُمْ، ثُمَّ الإمَامَةُ في ذُرِّيَّتِي مِنْ وُلْدِهِ إلَى يَوْم تَلْقَوْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ.

لاَ حَلاَلَ إلاَّ مَا أَحَلَّهُ اللّهُ، وَلاَ حَرَامَ إلاَّ مَا حَرَّمَهُ اللهُ، عَرَّفَنِي الْحَلاَلَ وَالْحَرَامَ وَأَنَا أَفْضَيْتُ بِمَا عَلَّمَنِي رَبّي مِنْ كِتَابِهِ وَحَلاَلِهِ وَحَرَامِهِ إلَيْهِ.

مَعَاشِرَ النَّاسِ، مَا مِنْ عِلْم إلاَّ وَقَدْ أَحْصَاهُ اللّهُ فِيَّ، وَكُلُّ عِلْمٍ عُلِّمْتُ فَقَدْ أَحْصَيْتُهُ في إمَامِ الْمُتَّقِينَ، وَمَا مِنْ عِلْمٍ إلاَّ عَلَّمْتُهُ عَلِيّاً، وَهُوَ الإمَامُ الْمُبينُ.

مَعَاشِرَ النَّاسِ، لاَ تَضِلُّوا عَنْهُ وَلاَ تَنْفِرُوا مِنْهُ، وَلاَ تَسْتَنْكِفُوا مِنْ وِلاَيَتِهِ، فَهُوَ الَّذي يَهْدي إلَى الْحَقِّ وَيَعْمَلُ بِهِ، وَيُزْهِقُ الْبَاطِلَ وَيَنْهَى عَنْهُ، وَلاَ تَأْخُذُهُ فِي اللّهِ لَوْمَةُ لاَئِمٍ. ثُمّ إنّهُ أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَرَسولِهِ، وَهُوَ الَّذي فَدَى رَسُولَهُ بِنَفْسِهِ، وَهُوَ الَّذي كَانَ مَعَ رَسُولِ اللّهِ وَلاَ أَحَدَ يَعْبُدُ اللّهَ مَعَ رَسُولِهِ مِنَ الرِّجَالِ غَيْرُهُ.

مَعَاشِرَ النَّاسِ، فَضِّلُوهُ فَقَدْ فَضَّلَهُ اللّهُ، وَاقْبَلُوهُ فَقَدْ نَصَبَهُ الله.

مَعَاشِرَ النَّاسِ، إنَّهُ إمَامٌ مِنَ اللهِ، وَلَنْ يَتُوبَ اللّهُ عَلَى

أَحَدٍ أَنْكَرَ وِلاَيَتَهُ وَلَنْ يِغْفِرَ لَهُ، حَتْماً عَلَى اللّهِ أَنْ يَفْعَلَ ذَلِكَ بِمَنْ خَالَفَ أَمْرَهُ فيه وَأَنْ يُعَذِّبَهُ عَذَاباً شديداً نُكْراً أَبَدَ الآبَادِ وَدَهْرَ الدُّهُورِ. فَاحْذَرُوا أَنْ تُخَالِفُوهُ، فَتَصْلُوا نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ.

أَيُّهَا النّاسُ، بي وَاللّهِ بَشَّرَ الأَوَّلُونَ مِنَ النَّبِيّينَ وَالْمُرْسَلِينَ، وَأَنَا خاتِمُ الأَنْبِياءِ وَالْمُرْسَلينَ وَالْحُجَّةُ عَلَى جَميعِ الْمَخْلُوقينَ مِنْ أَهْلِ السَّمَاواتِ وَالأَرَضينَ. فَمَنْ شَكَّ فَي ذَلِكَ فَهُوَ كَافِرٌ كُفْرَ الْجاهِلِيَّةِ الأُولَى، وَمَنْ شَكَّ في شَيْءٍ مِنْ قَوْلي هَذَا فَقَدْ شَكَّ في الكُلِّ مِنْهُ، وَالشَّاكُ في ذلكَ فَلَهُ النَّارُ.

مَعَاشِرَ النَّاسِ، حَبَانِيَ اللّهُ بِهَذِهِ الْفَضيلَةِ مَنّاً مِنْهُ عَلَيَّ وَإِحْسَاناً مِنْهُ إِلَيَّ وَلاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ، لَهُ الْحَمْدُ مِنّي أَبَدَ الآبِدينَ وَدَهْرَ الدَّاهِرينَ وَعَلَى كُلِّ حَال.

مَعَاشِرَ النَّاسِ، فَضِّلُوا عَلِيّاً، فَإِنَّهُ أَفْضَلُ النَّاسِ بَعْدي مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثى. بِنَا أَنْزَلَ اللّهُ الرِّزْقَ وَبَقِيَ الْخَلْقُ.

مَلْعُونٌ مَلْعُونٌ، مَغْضُوبٌ مَغْضُوبٌ مَنْ رَدَّ عَلَيَّ قَولي هَذَا وَلَمْ يُوَافِقْهُ. أَلاَ إِنَّ جَبْرَئيلَ خَبَّرَني عَنِ اللّهِ تَعَالى بِذَلِكَ وَيَقُولُ: مَنْ عَادَى عَلِيّاً وَلَمْ يَتَوَلَّهُ فَعَلَيْهِ لَعْنَتِي وَغَضَبِي، (وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللّهَ) ـ أَنْ تُخَالِفُوهُ فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا ـ (إِنَّ اللّهَ خَبيرٌ بِمَا تَعْلَمُونَ).

مَعَاشِرَ النَّاسِ، إِنَّهُ جَنْبُ اللّهِ الَّذي ذُكِرَ في كِتَابِهِ، فَقَالَ تَعَالَى مُخْبِراً: (أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ

فِي جَنْبِ اللّهِ).

مَعَاشِرَ النّاسِ، تَدَبَّرُوا الْقُرْآنَ وَافْهَمُوا آيَاتِهِ وَانْظُرُوا إلَى مُحْكَمَاتِهِ وَلاَ تَتَّبِعوا مُتَشَابِهَهُ، فَوَ اللّهِ لَنْ يُبَيِّنَ لَكُمْ زَوَاجِرَهُ وَلَنْ يُوضِحَ لَكُمْ تَفْسيرَهُ إلاَّ الَّذي أَنَا آخِذٌ بِيَدِهِ وَمُصْعِدُهُ إلَيَّ وَشَائِلٌ بِعَضُدِهِ وَمُعْلِمُكُمْ: أَنَّ مَنْ كُنْتُ مَوْلاَهُ فَهَذَا عَلِيٌّ مَوْلاَهُ، وَهُوَ عَلِيُّ بْنُ أَبي طَالِب أَخي وَوَصِيّي، وَمُوَالاَتُهُ مِنَ اللّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْزَلَهَا عَلَيَّ.

مَعَاشِرَ النَّاسِ، إنَّ عَلِيّاً وَالطَّيِّبِينَ مِنْ وُلْدي هُمُ الثِّقْلُ الأَصْغَرُ، وَالْقُرْآنُ الثِّقْلُ الأَكْبَرُ، فَكُلٌّ وَاحِدٍ مُنْبِئٌ عَنْ صَاحِبِهِ وَمُوَافِقٌ لَهُ، لَنْ يَفْتَرِقَا حَتى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ. هُمْ أُمَنَاءُ اللّهِ في خَلْقِهِ وَحُكَّامُهُ في أَرْضِهِ.

أَلاَ وَقَدْ أَدَّيْتُ، أَلاَ وَقَدْ بَلَّغْتُ، أَلاَ وَقَدْ أَسْمَعْتُ، أَلاَ وَقَدْ أَوْضَحْتُ.

أَلاَ وَإنَّ اللّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ وَأَنَا قُلْتُ عَنِ اللّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

أَلاَ إنَّهُ لَيْسَ «أَميرَ الْمُؤْمِنينَ» غَيْرُ أَخي هَذَا. وَلاَ تَحِلُّ إمْرَةُ الْمُؤْمِنينَ بَعْدي لأَحَدٍ غَيْرِهِ.

ثُمَّ ضَرَبَ بيَِ◌َ◌دِهِ إلَى عَضُدِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلاَمُ فَرَفَعَهُ، وَكَانَ أَميرُ المؤمنينَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ مُنْذُ أَوَّل مَا صَعَدَ رَسُولُ اللّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَشَالَ عَلِيّاً عَلَيْهِ السَّلاَمُ حَتَّى صَارَت رِجْلُهُ مَعَ رُكْبَةِ رَسُولِ اللّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ. ثُمَّ قَالَ:

مَعَاشِرَ النَّاسِ، هَذَا عَلِيٌّ أَخي وَوَصِيّي وَوَاعي عِلْمي، وَخَليفَتِي في أُمَّتِي وَعَلَى تَفْسيرِ كِتَابِ اللّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَالدَّاعي إِلَيْهِ وَالْعَامِلُ بِمَا يَرْضَاهُ وَالْمُحَارِبُ لأَعْدَائِهِ وَالْمُوَالي عَلَى طَاعَتِهِ وَالنَّاهي عَنْ مَعْصِيَتِهِ. خَليفَةُ رَسُولِ اللّهِ وَأَميرُ الْمُؤْمِنينَ وَالإمَامُ الْهَادي وَقَاتِلُ النَّاكِثينَ وَالْقَاسِطينَ وَالْمَارِقينَ بِأَمْرِ اللّهِ.

أَقُولُ وَمَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ بِأَمْرِ رَبّي، أَقُولُ: اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالاَهُ، وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ، وَالْعَنْ مَنْ أَنْكَرَهُ، وَاغْضَبْ عَلَى مَنْ جَحَدَ حَقَّهُ.

اللّهُمَّ إِنَّكَ أَنْزَلْتَ عَلَيَّ أَنَّ الإمَامَةَ بَعدي لِعَلِيٍّ وَلِيِّكَ عِنْدَ تِبيَاني ذَلِكَ وَنَصْبِي إِيَّاهُ بِمَا أَكْمَلتَ لِعِبَادِكَ مِنْ دينِهِم وَأَتْمَمْتَ عَلَيْهِم بِنِعمَتِكَ وَرَضيتَ لَهُمْ الإِسلاَمَ ديناً فَقُلْتَ: (وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ ديناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الخَاسِرينَ).

اللّهُمَّ إِنّي أُشْهِدُكَ وَكَفَى بِكَ شَهيداً أَنّي قَدْ بَلَّغْتُ.

مَعَاشِرَ النَّاسِ، إِنّمَا أَكْمَلَ اللّهُ عَزَّوَجَلَّ دينَكُمْ بِإِمَامَتِهِ. فَمَنْ لَمْ يَأْتَمَّ بِهِ وَبِمَنْ يَقُومُ مَقَامَهُ مِنْ وُلْدي مِنْ صُلْبِهِ إِلى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَالْعَرْضِ عَلَى اللّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَأُولئِكَ الَّذينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ، (لاَ يُخَفِّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلاَ هُمْ يُنْظَرُونَ).

مَعَاشِرَ النَّاسِ، هَذَا عَلِيٌّ، أَنْصَرُكُمْ لي، وَأَحَقُّكُمْ بي، وَأَقْرَبُكُمْ إِلَيَّ، وَأَعَزُّكُمْ عَلَيَّ، وَاللّهُ عَزَّوجَلَّ وَأَنَا عَنْهُ رَاضِيَانِ. وَمَا نَزَلَتْ آيَةُ رِضاً إِلاَّ فيهِ، وَمَا خَاطَبَ اللّهُ

الَّذينَ آمَنوا إلاَّ بَدَأَ بِهِ، وَلاَ نَزَلَتْ آيَةُ مَدْحٍ فِي الْقُرآنِ إلاَّ فيهِ، وَلاَ شَهِدَ اللهُ بِالْجَنَّةِ في (هَلْ أَتى عَلَى الإنْسَانِ) إلاَّ لَهُ، وَلاَ أَنْزَلَهَا في سِوَاهُ وَلاَ مَدَحَ بِهَا غَيْرَهُ.

مَعَاشِرَ النَّاسِ، هُوَ نَاصِرُ دينِ اللّهِ، وَالْمُجَادِلُ عَنْ رَسُولِ اللّهِ، وَهُوَ التَّقِيُّ النَّقِيُّ الْهَادِي الْمَهْدِيُّ. نَبِيُّكُمْ خَيْرُ نَبِيٍّ وَوَصِيُّكُمْ خَيْرُ وَصِيٍّ وَبَنُوهُ خَيْرُ الأَوْصِيَاءِ.

مَعَاشِرَ النَّاسِ، ذُرِّيَّةُ كُلِّ نَبِيٍّ مِنْ صُلْبِهِ، وَذُرِّيَّتِي مِنْ صُلْبِ أَميرِ الْمُؤْمِنينَ عَلِيٍّ.

مَعَاشِرَ النَّاسِ، إنَّ إبْليسَ أَخْرَجَ آدَمَ مِنَ الْجَنَّةِ بِالْحَسَدِ، فَلاَ تَحْسُدوهُ فَتَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَتَزِلَّ أَقْدَامُكُمْ، فَإنَّ آدَمَ أُهْبِطَ إلَى الأَرْضِ لِخَطيئَةٍ وَاحِدَةٍ، وَهُوَ صَفْوَةُ اللّهِ عَزَّوَجَلَّ، وَكَيْفَ بِكُمْ وَأَنْتُمْ أَنْتُمْ وَمِنْكُمْ أَعْدَاءُ اللّهِ.

أَلاَ وَإنَّهُ لاَ يُبْغِضُ عَلِيّاً إلاَّ شَقِيٌّ، وَلاَ يُوَالي عَلِيّاً إلاَّ تَقِيٌّ، وَلاَ يُؤْمِنُ بِهِ إلاَّ مُؤْمِنٌ مُخْلِصٌ. وَفي عَلِيٍّ ـ وَاللهِ ـ نَزَلَتْ سُورَةُ الْعَصْرِ: (بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحيمِ ۞ وَالْعَصْرِ ۞ إنَّ الإنْسَانَ لَفي خُسْرٍ ۞ إلاَّ الَّذين آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَات وَتَوَاصَوْا بالحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْر).

مَعَاشِرَ النَّاسِ، قَدِ اسْتَشْهَدْتُ اللهَ وَبَلَّغْتُكُمْ رِسَالَتِي وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إلاَّ البَلاَغُ المُبينُ.

مَعَاشِرَ النَّاسِ، اِتَّقُوا اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ.

مَعَاشِرَ النَّاسِ، (آمِنُوا بِاللّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذي أُنْزِلَ

مَعَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهاً فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنُهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ).

مَعَاشِرَ النَّاسِ، النُّورُ مِنَ اللّهِ عَزَّوجَلَّ مَسْلُوكٌ فِيَّ، ثُمَّ فِي عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، ثُمَّ فِي النَّسْلِ مِنْهُ إِلَى الْقَائِمِ الْمَهْدِيِّ الَّذي يَأْخُذُ بِحَقِّ اللّهِ وَبِكُلِّ حَقٍّ هُوَ لَنَا، لأَنَّ اللّهَ عَزَّوجَلَّ قَدْ جَعَلَنَا حُجَّةً عَلَى الْمُقَصِّرينَ وَالْمُعَانِدينَ وَالمخَالِفينَ وَالْخَائِنينَ وَالآثِمينَ وَالظَّالِمينَ مِنْ جَميعِ الْعَالَمينَ.

مَعَاشِرَ النَّاسِ، أُنْذِرُكُمْ أَنّي رَسولُ اللّهِ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِيَ الرُّسُلُ، أَفَإِنْ مِتُّ أَوْ قُتِلْتُ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ؟ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللّهُ الشَّاكِرينَ الصَّابِرينَ. أَلاَ وَإِنَّ عَلِيّاً هُوَ الْمَوصُوفُ بِالصَّبْرِ وَالشُّكْرِ، ثُمَّ مِنْ بَعْدِهِ وُلْدي مِنْ صُلْبِهِ.

مَعَاشِرَ النَّاسِ، لاَ تَمُنُّوا عَلَى اللهِ إِسْلاَمَكُمْ فَيَسْخَطَ عَلَيْكُمْ وَيُصيبَكُم بِعذَابٍ مِنْ عِندِهِ، إِنَّه لَبِالْمِرْصَادِ.

مَعَاشِرَ النَّاسِ، إِنَّهُ سَيَكُونُ مِنْ بَعْدي أَئِمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لاَيُنْصَرُونَ.

مَعَاشِرَ النَّاسِ، إِنَّ اللّهَ وَأَنَا بَريئَانِ مِنْهُمْ.

مَعَاشِرَ النَّاسِ، إِنَّهُمْ وَانْصَارُهُمْ وَأَتْبَاعُهُمْ وَأَشْيَاعُهُمْ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرينَ. أَلاَ إِنَّهُمْ أَصْحَابُ الصَّحيفَةِ، فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ في صَحيفَتِهِ!!

قَالَ: فَذَهَبَ عَلَى النَّاسِ ـ إِلاَّ شِرْذِمَةٌ مِنْهُمْ ـ أَمْرُ

الصَّحيفَةِ.

مَعَاشِرَ النَّاسِ، إنّي أَدَعُهَا إمَامَةً وَوِرَاثَةً في عَقِبي إلى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَقَدْ بَلَّغْتُ مَا أُمِرْتُ بِتَبْليغِهِ حُجَّةً عَلَى كُلِّ حَاضِرٍ وَغَائِبٍ وَعَلَى كُلِّ أَحَدٍ مِمَّنْ شَهِدَ أَوْ لَمْ يَشْهَدْ، وُلِدَ أَوْ لَمْ يُولَدْ، فَلْيُبَلِّغِ الْحَاضِرُ الْغَائِبَ وَالْوَالِدُ الْوَلَدَ إلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

وَسَيَجْعَلُونَ الإمَامَةَ بَعْدي مُلْكاً وَاغْتِصَاباً، أَلاَ لَعَنَ اللّهُ الغَاصِبينَ الْمُغْتَصِبينَ، وَعِنْدَهَا (سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثِّقَلاَنِ)، وَ (يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شوَاظٌ مِنْ نَار وَنُحَاسٌ فَلاَ تَنْتَصِرَانِ).

مَعَاشِرَ النَّاسِ، إنَّ اللّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَكُنْ لِيَذَرَكُمْ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتّى يَميزَ الْخَبيثَ مِنَ الطَّيِّبِ، وَمَا كَانَ اللّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ.

مَعَاشِرَ النَّاسِ، إنَّهُ مَا مِنْ قَرْيَة إلاَّ وَاللّهُ مُهْلِكُهَا بِتَكْذيبِهَا وَكَذَلِكَ يُهْلِكُ القُرى وَهِيَ ظَالِمَةٌ، وَهَذَا عَلِيٌّ إمَامُكُم وَوَلِيُّكُم وَهُوَ مَوَاعيدُ اللهِ، وَاللهُ مُصَدِّقٌ وَعْدَهُ.

مَعَاشِرَ النَّاسِ، قَدْ ضَلَّ قَبْلَكُمْ أَكْثَرُ الأَوَّلينَ، وَاللّهُ لَقَدْ أَهْلَكَ الأَوَّلينَ، وَهُوَ مُهْلِكُ الآخِرينَ. قَالَ اللّهُ تَعَالَى: (أَلَمْ نُهْلِكِ الأَوَّلينَ ۝ ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ الآخِرينَ ۝ كَذلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمينَ ۝ وَيْلٌ يَوْمَئِذ لِلْمُكَذِّبينَ).

مَعَاشِرَ النَّاسِ، إنَّ اللّهَ قَدْ أَمَرَني وَنَهاني، وَقَدْ أَمَرْتُ عَلِيّاً وَنَهَيْتُهُ. فَعِلْمُ الأَمْرِ وَالنَّهْيِ مِنْ رَبِّهِ عَزَّوَجَلَّ، فَاسْمَعُوا لأَمْرِهِ تَسْلَمُوا، وَأَطيعُوهُ تَهْتَدُوا، وَانْتَهُوا لِنَهْيِهِ

تَرْشُدُوا، وَصِيرُوا إِلَى مُرَادِهِ وَلاَ تَتَفَرَّقَ بِكُمُ السُّبُلُ عَنْ سَبيلِهِ.

مَعَاشِرَ النَّاسِ، أَنَا صِرَاطُ اللّهِ الْمُسْتَقِيمُ الَّذي أَمَرَكُمْ بِاتِّبَاعِهِ، ثُمَّ عَلِيٌّ مِنْ بَعْدي، ثُمَّ وُلْدي مِنْ صُلْبِهِ أَئِمَّةٌ يَهْدونَ إِلَى الْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ.

ثُمَّ قَرَأَ: (بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحيمِ ۞ الْحُمْدُ للّهِ رَبِّ الْعَالَمينَ...) إِلَى آخرهَا، وَقَالَ: فِيَّ نَزَلَتْ وَفيهِمْ نَزَلَتْ، وَلَهُمْ عَمَّتْ وَإِيَّاهُمْ خَصَّتْ، أُولئِكَ أَوْلِيَاءُ اللّهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ، أَلاَ إِنَّ حِزْبَ اللّهِ هُمُ الْغَالِبُون.

أَلاَ إِنَّ أَعْدَاءَ عَلِيٍّ هُمْ أَهلُ الشِّقَاقِ وَالنِّفَاقِ وَالحَادُّونَ وَهُمُ العَادُونَ وَإِخْوَانُ الشَّيَاطِينِ الّذينَ يُوحي بَعْضُهُمْ إِلى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُروراً.

أَلاَ إِنَّ أَوْلِيَاءَهُمُ الَّذينَ ذَكَرَهُمُ اللّهُ في كِتَابِهِ، فَقَالَ عَزَّ وجَلَّ: (لاَ تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشيرَتَهُمْ، أُولئِكَ كَتَبَ في قُلوبِهِمُ الإِيمَانَ...).

أَلاَ إِنَّ أَوْلِيَاءَهُمُ الَّذينَ وَصَفُهُمُ اللّهُ عَزَّوَجَلَّ فَقَالَ: (الَّذينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا ايمَانَهُمْ بِظُلْم أُولئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ).

أَلاَ إِنَّ أَوْلِيَاءَهُمُ الَّذينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِسَلاَمٍ آمِنينَ، تَتَلَقَّاهُمُ الْمَلاَئِكَةُ بِالتَّسْليمِ يَقولُونَ: سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدينَ.

أَلاَ إنَّ أَوْلِيَاءَهُمْ الَّذين قَالَ لَهُمُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ (يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ).

أَلاَ إنَّ أَعْدَاءَهُمُ الَّذينَ يَصْلَوْنَ سَعيراً.

أَلاَ إنَّ أَعْدَاءَهُمُ الَّذينَ يَسْمَعُونَ لِجَهَنَّمَ شَهيقاً وَهِيَ تَفورُ وَلَهَا زَفير. أَلاَ إنَّ أَعْدَاءَهُمُ الَّذينَ قَالَ اللّهُ فيهِمْ: (كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا).

أَلاَ إنَّ أَعْدَاءَهُمُ الَّذينَ قَالَ اللّهُ عَزَّوَجَلَّ: (كُلَّمَا أُلْقِيَ فيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَاْتِكُمْ نذيرٌ قَالوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللّهُ مِنْ شَيْءٍ، إنْ أَنْتُمْ إلاَّ في ضَلاَل كَبير).

أَلاَ إنَّ أَوْلِيَاءَهُمُ الَّذينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ، لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبيرٌ.

مَعَاشِرَ النَّاسِ، شَتَّانَ مَا بَيْنَ السَّعيرِ وَالجَنَّةِ.

عَدُوُّنَا مَنْ ذَمَّهُ اللّهُ وَلَعَنَهُ، وَوَلِيُّنَا مَنْ مَدَحَهُ اللّهُ وَأَحَبَّهُ.

مَعَاشِرَ النَّاسِ، أَلاَ وَإنّي مُنْذِرٌ وَعَلِيٌّ هَاد.

مَعَاشِرَ النَّاسِ، إنّي نَبِيٌّ وَعِليٌّ وَصِيّي.

أَلاَ إنَّ خَاتَمَ الأَئِمَّةِ مِنَّا الْقَائِمُ الْمَهْدِيَّ. أَلاَ إنَّهُ الظَّاهِرُ عَلَى الدّينِ. أَلاَ إنَّهُ الْمُنْتَقِمُ مِنَ الظَّالِمينَ. أَلاَ إنَّهُ فَاتِحُ الْحُصُونِ وَهَادِمُهَا. أَلاَ إنَّهُ قَاتِلُ كُلِّ قَبيلَةٍ مِنْ أَهْلِ الشِّرْكِ.

أَلاَ إنَّهُ الْمُدْرِكُ بِكُلِّ ثَارٍ لأَوْليَاءِ اللّهِ. أَلاَ إنَّهُ النَّاصِرُ لِدينِ اللّهِ.

أَلاَ إِنَّهُ الْغَرَّافُ في بَحْرٍ عَميق. أَلاَ إِنَّهُ يَسِمُ كُلَّ ذي فَضْلٍ بِفَضْلِهِ وَكُلَّ ذي جَهْلٍ بِجَهْلِهِ. أَلاَ إِنَّهُ خِيَرَةُ اللّهِ وَمُخْتَارُهُ. أَلاَ إِنَّهُ وَارِثُ كُلِّ عِلْمٍ وَالمحيطُ بِكُلِّ فَهْمٍ.

أَلاَ إِنَّهُ المُخْبِرُ عَنْ رَبِّهِ عَزَّوَجَلَّ وَالمُنَبِّهُ بِأَمْرِ إيمَانِهِ، أَلاَ إِنَّهُ الرَّشيدُ السَّديدُ. أَلاَ إِنَّهُ الْمُفَوَّضُ إِلَيْهِ.

أَلاَ إِنَّهُ قَدْ بَشَّرَ بِهِ مَنْ سَلَفَ بَيْنَ يَدَيْهِ. أَلاَ إِنَّهُ الْبَاقي حُجَّةً وَلاَ حُجَّةَ بَعْدَهُ، وَلاَ حَقَّ إلاَّ مَعَهُ، وَلاَ نُورَ إلاَّ عِنْدَهُ.

أَلاَ إِنَّهُ لاَ غالِبَ لَهُ وَلاَ مَنْصُورَ عَلَيْهِ. أَلاَ وَإِنَّهُ وَلِيُّ اللّهِ في أَرْضِهِ، وَحَكَمُهُ في خَلْقِهِ، وَأَمينُهُ في سِرِّهِ وَعَلاَنِيَتِهِ.

مَعَاشِرَ النَّاسِ، قَدْ بَيَّنْتُ لَكُمْ وَأَفْهَمْتُكُمْ، وَهَذَا عَلِيٌّ يُفْهِمُكُمْ بَعْدي. أَلاَ وَإِنّي عِنْدَ انْقِضَاءِ خُطْبَتِي أَدْعوكُمْ إلى مُصَافَقَتي عَلَى بَيْعَتِهِ وَالإِقْرَارِ بِهِ، ثُمَّ مُصَافَقَتِهِ بَعْدي. أَلاَ وَإِنّي قَدْ بَايَعْتُ اللّهَ وَعَلِيٌّ قَدْ بَايَعَني، وَأَنَا آخِذُكُمْ بِالْبَيْعَةِ لَهُ عَنِ اللّهِ عَزَّوَجَلَّ. (إِنَّ الَّذينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعونَ اللّهَ، يَدُ اللّهِ فَوْقَ أَيْديهِمْ. فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ، وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللّهَ فَسَيُؤْتيهِ أَجْراً عَظيماً).

مَعَاشِرَ النَّاسِ، إِنَّ الصَّفَا وَالمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللّهِ، (فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلاَجُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا). مَعَاشِرَ النَّاسِ، حِجُّوا الْبَيْتَ، فَمَا وَرَدَهُ أَهْلُ بَيْتٍ إلاَّ اسْتَغْنَوْا، وَلاَ تَخَلَّفوا عَنْهُ إلاَّ افْتَقَرُوا. مَعَاشِرَ النَّاسِ، مَا وَقَفَ بِالْمَوْقِفِ مُؤْمِنٌ إلاَّ غَفَرَ اللّهُ لَهُ مَا سَلَفَ مِنْ ذَنْبِهِ إلى وَقْتِهِ ذلِكَ، فَإِذَا انْقَضَتْ حَجَّتُهُ اسْتَأْنَفَ عَمَلَهُ. مَعَاشِرَ

النَّاسِ، الْحُجَّاجُ مُعَانُونَ وَنَفَقَاتُهُمْ مُخَلَّفَةٌ عَلَيْهِمْ، وَاللّهُ لاَ يُضيعُ أَجْرَ الْمحْسِنينَ. مَعَاشِرَ النَّاسِ، حِجُّوا الْبَيْتَ بِكَمَالِ الدّينِ وَالتَّفَقُّهِ، ولاَ تَنْصَرِفُوا عَنِ الْمَشَاهِدِ إلاَّ بِتَوْبَةٍ وَإقْلاَعٍ.

مَعَاشِرَ النَّاسِ، أَقيمُوا الصَّلاَةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ كَمَا أَمَرَكُمُ اللّهُ عَزَّوَجَلَّ فَإنْ طَالَ عَلَيْكُمُ الأَمَدُ فَقَصَّرْتُمْ أَوْ نَسيتُمْ فَعَلِيٌّ وَلِيُّكُمْ وَمُبَيِّنٌ لَكُمْ. الَّذي نَصَبَهُ اللّهُ عزَّوَجلَّ لَكُمْ بَعْدي، وَمَنْ خَلَّفَهُ اللهُ مِنّي وَمِنْهُ يُخْبِرُونَكُمْ بِمَا تَسأَلُونَ عَنْهُ وَيُبَيِّنُونَ لَكُمْ مَا لاَتَعْلَمُونَ. أَلاَ إنَّ الْحَلاَلَ وَالْحَرَامَ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ أُحْصيَهُمَا وَأُعَرِّفهُمَا فَآمُرَ بِالْحَلاَلِ وَأَنْهى عَنِ الْحَرَامِ في مَقَامٍ وَاحد، فَأُمِرْتُ أَنْ آخُذَ الْبَيْعَةَ مِنْكُمْ وَالصَّفْقَةَ لَكُمْ بِقَبولِ مَا جِئْتُ بِهِ عَنِ اللّهِ عزَّوَجلَّ في عَلِيٍّ أَميرِ الْمُؤْمِنينَ وَالأَئِمَّةِ مِنْ بَعْدِهِ الَّذينَ هُمْ مِنّي وَمِنْهُ إمَامَةً فيهِمْ قَائِمَةً، خَاتِمُهَا الْمَهْدِيُّ إلى يَوْمِ يَلْقَى اللّهَ الَّذي يَقْضي بالحَقّ.

مَعَاشِرَ النَّاسِ، وَكُلُّ حَلاَلٍ دَلَلْتُكُمْ عَلَيْهِ، وَكُلُّ حَرَامٍ نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ؛ فَإنّي لَمْ أَرْجِعْ عَنْ ذلِكَ وَلَمْ أُبَدِّلْ. أَلاَ فَاذْكُرُوا ذَلِكَ وَاحْفَظُوهُ وَتَوَاصَوْا بِهِ، وَلاَ تُبَدِّلُوهُ وَلاَ تُغَيِّرُوهُ. أَلاَ وَإنّي أُجَدِّدُ الْقَوْلَ: أَلاَ فَأَقيمُوا الصَّلاَةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأْمُروا بِالْمَعْروفِ وَانْهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ. أَلاَ وَإنَّ رَأْسَ الأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهيِ عَنِ المُنْكَرِ أَنْ تَنْتَهُوا إلى قَوْلي وَتُبَلِّغوهُ مَنْ لَمْ يَحْضُرْ، وَتَأْمُرُوهُ بِقَبُولِهِ عَنّي، وَتَنْهَوْهُ عَنْ مُخَالَفَتِهِ فَإنَّهُ أَمْرٌ مِنَ اللّهِ عَزَّوَجَلَّ وَمِنّي. وَلاَ أَمْرَ

بِمَعْرُوفٍ وَلاَ نَهْيَ عَنْ مُنْكَرٍ إلاَّ مَعَ إمَامٍ مَعْصُوم.

مَعَاشِرَ النَّاسِ، الْقُرآنُ يُعَرِّفُكُمْ أَنَّ الأَئِمَّةَ مِنْ بَعْدِهِ وُلْدُهُ، وَعَرَّفْتُكُمْ أَنَّهُمْ مِنّي وَأَنَا مِنْهُ، حَيْثُ يَقُولُ اللّهُ فِي كِتَابِهِ: (وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ)، وَقُلْتُ: (لَنْ تَضِلُّوا مَا إنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا). مَعَاشِرَ النَّاسِ، التَّقْوَى، التَّقْوَى، وَاحْذَرُوا السَّاعَةَ كَمَا قَالَ اللّهُ عَزَّ وَجَلَّ: (إنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ). اُذْكُرُوا الْمَمَاتَ وَالْمَعادَ، وَالْحِسَابَ وَالْمَوَازِينَ، وَالمحَاسَبَةَ بَيْنَ يَدَيْ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالثَّوَابَ وَالْعِقَابَ. فَمَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ أُثِيبَ عَلَيْهَا، وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَيْسَ لَهُ فِي الْجِنَانِ نَصيبٌ.

مَعَاشِرَ النَّاسِ، إنَّكُمْ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ تُصَافِقُوني بِكَفٍّ وَاحِدٍ، وَقَدْ أَمَرَنيَ اللّهُ عَزَّوَجَلَّ أَنْ آخُذَ مِنْ أَلْسِنَتِكُمُ الإقْرَارَ بِمَا عَقَدْتُ لَعَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنينَ، وَلِمَنْ جَاءَ بَعْدَهُ مِنَ الأَئِمَّةِ مِنّي وَمِنْهُ، عَلَى مَا أَعْلَمْتُكُمْ أَنَّ ذُرِّيَّتِي مِنْ صُلْبِهِ. فَقُولُوا بِأَجْمَعِكُمْ: «إنَّا سَامِعُونَ مُطيعُونَ رَاضُونَ مُنْقَادُونَ لِمَا بَلَّغْتَ عَنْ رَبِّنَا وَرَبِّكَ فِي أَمْرِ إمَامِنَا عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنينَ وَأَمْرِ وُلدِهِ مِنْ صُلْبِهِ مِنَ الأَئِمَّةِ. نُبَايِعُكَ عَلَى ذلِكَ بِقُلُوبِنَا وَأَنْفُسِنَا وَأَلْسِنَتِنَا وَأَيْدِينَا. عَلَى ذَلِكَ نَحْيَى وَعَلَيْهِ نَمُوتُ وَعَلَيْهِ نُبْعَثُ. وَلاَ نُغَيِّرُ وَلاَ نُبَدِّلُ، وَلاَ نَشُكُّ وَلاَ نَجْحَدُ وَلاَ نَرْتَابُ، وَلاَ نَرْجِعُ عَنِ الْعَهْدِ وَلاَ نَنْقُضُ الْميثَاقَ.

نُطيعُ اللهَ وَنُطيعُكَ وَعَلِيّاً أَميرَ الْمُؤْمِنينَ وَالأَئِمَّةَ الَّذينَ ذَكَرْتَهُم مِنْ ذُرِّيَّتِكَ مِنْ وُلْدِهِ بَعْدَهُ، الْحَسَنَ

وَالْحُسَيْنَ.... فَالْعَهْدُ وَالْميثَاقُ لَهُمْ مَأْخُوذٌ مِنَّا، مِنْ قُلُوبِنَا وَأَنْفُسِنَا وَأَلْسِنَتِنَا وَضَمَايِرِنَا وَمُصَافَقَةِ أَيدينَا. مَن أَدرَكهَا بِيَدِه وَإلاَّ فَقَد أَقَرَّ بِلِسَانِهِ وَلاَ يَبغي بِذلِكَ بَدَلاً وَلاَ يَرَى اللّهُ مِنْ أَنْفُسِنَا عَنْهُ حِوَلاً أَبداً. نَحْنُ نُؤَدّي ذلِكَ عَنْكَ، الدَّاني وَالْقَاصي مِنْ أَوْلاَدِنَا وَأَهَالينَا، وَنُشْهِدُ اللّهَ بِذلِكَ وَكَفى بِاللّهِ شَهيداً وَأَنْتَ عَلَيْنَا بِهِ شَهيدٌ».... مَعَاشِرَ النَّاسِ، مَا تَقُولُونَ؟ فَاِنَّ اللّهَ يَعْلَمُ كُلَّ صَوْت وَخَافِيَةَ كُلِّ نَفْس، (فَمَنِ اهْتَدى فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا)، وَمَنْ بَايَعَ فَإنَّمَا يُبَايِعُ الله، (يَدُ اللّهِ فَوْقَ أَيْديهِمْ).

مَعَاشِرَ النَّاسِ، فَاتَّقُوا الله وَبَايِعُوا عَلِيّاً أَميرَ الْمُؤْمِنينَ وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ وَالأَئِمَّةَ كَلِمَةً طَيِّبَةً بَاقِيَةً؛ يُهْلِكُ اللّهُ مَنْ غَدَرَ وَيَرْحَمُ مَنْ وَفى. (فَمَنْ نَكَثَ فَاِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللّهُ فَسَيُؤْتيهِ أَجْراً عَظيماً).

مَعَاشِرَ النَّاسِ، قُولُوا الَّذي قُلْتُ لَكُمْ وَسَلِّمُوا عَلَى عَلِيٍّ بِإمْرَةِ الْمُؤْمِنينَ، وَقُولُوا: سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإلَيْكَ الْمَصيرُ، وَقُولُوا: الْحَمْدُ لِلّهِ الَّذي هَدَانَا لِهذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلاَ أَنْ هَدانَا اللّهُ. مَعَاشِرَ النَّاسِ، إنَّ فَضَائِلَ عَلِيِّ بْنَ أَبي طَالِب عِنْدَ اللّهِ عَزَّوَجَلَّ ـ وَقَدْ أَنْزَلَهَا فِي الْقُرآنِ ـ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ أُحْصِيَهَا في مَقَامٍ وَاحِد، فَمَنْ أَنْبَأَكُمْ بِهَا وَعَرَّفَهَا فَصَدِّقُوهُ.

مَعَاشِرَ النَّاسِ، مَنْ يُطِعِ اللّهَ وَرَسولَهُ وَعَلِيّاً وَالأَئِمَّةَ الَّذينَ ذَكَرْتُهُمْ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظيماً. مَعَاشِرَ النَّاسِ، السَّابِقُونَ إلى مُبَايَعَتِهِ وَمُوَالاَتِهِ وَالتَّسْليمِ عَلَيْهِ بِإمْرَةِ

الْمُؤْمِنينَ أُولئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ في جَنَّاتِ النَّعيمِ. مَعَاشِرَ النَّاسِ، قُولُوا ما يَرْضَى اللّهُ بِهِ عَنْكُمْ مِنَ الْقَوْلِ، فَإِنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الأَرْضِ جَميعاً فَلَنْ يَضُرَّ اللّهَ شَيْئاً. اَللّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنينَ وَاغْضَبْ عَلَى الْكَافِرِينَ، وَالْحَمْدُ للّهِ رَبِّ الْعَالَمينَ [1].

---

[1] الاحتجاج: ج١ ص٥٩.

توصيات مقتبسة

من محاضرات الفقيه المقدس

آية الله السيد محمد رضا الشيرازي

(أعلى الله درجاته)

حول الغدير

* إن يوم الغدير يومٌ عظيمٌ، ومن أيام الله سبحانه وتعالى.

* إن إسلاماً بلا غدير لا يرضاه الله سبحانه وتعالى، ولذلك فإن هذا اليوم يُعدّ يوماً من أيام الله، فينبغي تذكّره والتذكير به.

* إن رواة الغدير يجب أن يكونوا أكثر من مائة ألف، ولكن رغم كل التعتيم وكل الإبادة للحديث النبوي، فإن الذين رووا حديث الغدير أكثر من مائة وعشرة من صحابة النبي الأعظم (صلى الله

عليه وآله).
* يجب أن ندرس كلمات أمير المؤمنين (صلوات الله عليه)، وهي كلمات تصنع الإنسان، فيجب أن نُطالعها وأن نفكّر فيها ونتأمّلها.
* إن الأدعية الموجودة بين أيدينا تُعد كنوزاً من المعارف، فهي ليست فقط أدعية أو مجرد مناجاة، إنما هي مدرسة من المعارف والأخلاق والفكر.
* إن الحاجة إلى المرجعية الدينية بعد رحيل النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله) هي نفس الحاجة إلى النبوات والرسالات الإلهية.
* إن نهج البلاغة يجب أن يكون مفخرة، ويجب أن يُتلى في الفضائيات، ذلك الأستاذ في جامعة (كمبردج) الأمريكية يقول: لو طبق المسلمون ما جاء في نهج البلاغة لسادوا العالم.
* نهج البلاغة مفتاح لحل مشكلات الحياة.. المشكلات الفكرية والمشكلات الاجتماعية والمشكلات الاقتصادية.
* إن يوم الغدير هو يوم المرجعية للأمة بعد النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله) في مختلف الحقول الفكرية والاجتماعية والاقتصادية والاعتقادية وغيرها، ويجب أن يكون يوم الغدير يوما استثنائيا ولانجعله كبقية الأيام، بل يجب أن يكون هنالك تحوّلاً في النفوس.

* إن الغدير يمثل الخط الفاصل بين الحق والباطل، وقضية الحق محورية في حياتنا نحن البشر، كما أن معرفة الحق تمثل إحدى الحاجات الفطرية الأساسية للإنسان كحاجته إلى الطعام والشراب.

* إن الغدير لا يمثل فرداً، كما أنها ليست قضية تاريخية بحتة، وإنما هو منهج متكامل أمام منهج السقيفة والمناهج الأخرى، وما دُمنا بحاجة إلى هذا المنهج فنحن بحاجة أيضاً إلى الغدير.

* إن التشريفات مرفوضة في حكومة أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) ومنهجه، فهو حاكم لكنه يعيش كبقية أفراد المجتمع، ولا فرق بين وضعه قبل الحكم وبعد الحكم.

* منهج الإمام أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) هو التكفّل الكلي الشامل، فهل يطبّق هكذا منهج في عالم اليوم؟ بحيث إذا أراد شخص أن يتزوّج، فإن بيت المال يعطيه المال الكافي إذا كان فقيراً.

* إن أمير المؤمنين (عليه السلام) كان سبّاقا إلى طرح المفاهيم الإنسانية الحضارية، إن مفاهيم مثل الحرية والعدالة وحرية المعارضة والضمان الاجتماعي، وغيرها تشغل العالم اليوم، وهي مفاهيم كانت على عهد أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) وفي ظل حكومته.

* إن الرحمة من الصفات الشخصية للحاكم، فالحاكم يجب أن يكون رحيماً، قال علي (عليه السلام): (ولا تكونن سبعاً ضارياً تغتنم أكله) فكانت الرحمة عند أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) مقابل الشدة والخشونة التي كانت عند الآخرين.

* إذا أردنا معرفة عظمة منهج أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) يجب أن نلاحظ الأجواء التي كان يعيشها، والحكام الذين تقدموه، والذين تأخروا عنه في تلك الفترة.

* سجن وتعذيب وإبعاد هذا هو منهج السقيفة، وهذا هو نفس المنهج الذي حكم به صدام في العراق، لأنه كان امتداداً له.

* العلم والرحمة والحكمة والشجاعة هي التي كانت عند أمير المؤمنين (عليه السلام) . والجبن عند الآخرين الذين لم يسجل لهم التاريخ ولا موقفاً واحداً في تاريخهم، لا في بدر ولا في أُحُد ولا في الخندق ولا في أيَّة معركة.

* منهج الغدير منهج آخر، فالإمام (عليه السلام) لم يُكره أحداً على بيعته، فأي شخص رغب في المبايعة بايع، ومن لم يحب لم يبايع، فالقضية ليست فقط في قضية علي (عليه السلام) ومعاوية وإنما هي قضية منهجين.

* في عاصمة الإمام أمير المؤمنين (عليه

السلام) الذي كان فيها ظاهراً أربعة ملايين نسمة لم يكن هنالك إنسان في الكوفة إلا ناعماً.

* هنالك بعض الأفراد عرفوا ثقافة الغدير فتحولوا إلى مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) وبإمكان كل واحد منّا أن يكون له دور في نشر هذه الثقافة.

* أن حديث الغدير الذي أنكره بعض المتسرعين ثابت لا مجال للشك فيه بأي وجه من الوجوه. وهو جزء من الهداية التكوينية الإلهية.

* الحضارات التي كانت تغزو بلادنا، كان حكامها المهاجمون يتحولون شيئاً فشيئاً إلى مدافعين عن ديننا.

* إن مفاهيم مثل الحرية والعدالة وحرية المعارضة والضمان الاجتماعي، وغيرها مما تشغل العالم اليوم هي مفاهيم كانت على عهد أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) وفي ظل حكومته وبأفضل صورها.

* إن كثيراً من العقد التي تعاني منها البشرية اليوم حلّها أهل البيت (صلوات الله عليهم) قبل عدة قرون وذلك ليس نظرياً فقط وإنما عملياً أيضاً.

* البشر إلى اليوم لم يتمكن من الوصول إلى مستوى الوضع المعيشي والاقتصادي والاجتماعي والأمني الذي كان في عهد النبي الأعظم (صلى الله

عليه وآله) وفي عهد أمير المؤمنين (صلوات الله وسلامه عليه).

* على الواحد منّا أن يشكر الله بأن لا يكون مثل الطغاة ومثل الفراعنة بحيث تخافه زوجته وأولاده، وإنما هو كأحدهم.

* إذا كانت القيادة صالحة، يكون المجتمع صالحاً، أما إذا كانت القيادة طالحة فإن المجتمع سيكون طالحاً، وهذا من العوامل المهمة في توجيه المجتمع.

* إن العلم مؤثر في القيادة، فالقائد الجاهل يكون فاقداً للأفق، والفرد إنما يتخذ القرار على ضوء آفاقه المعرفية.

* إن الأنظمة العالمية والقوى العظمى هي التي تولد الإرهاب بسياساتها، الأنظمة الحاكمة هي التي تولد الإرهاب وتستأثر بالثروة وتضيق على الأمة فيتولد الإرهاب.

* إن الحياة دائماً في حالة التجدد، ودائماً بحاجة إلى مؤلفات جديدة مع أن القديم يحفظ موقعه.

* يجب علينا أن نحاول أن نعمم ثقافة الغدير بالقلم والبيان والقدم والمال وكل ما في إمكاننا حتى نكون ممن يشملهم دعاء النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله) حين قال في يوم الغدير: (اللهم انصر من نصره).

* إن أخذنا صفة الحلم من الإمام أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) لسعدنا في هذه الدنيا وحققنا الحياة الطيبة فيها، وننال عفو الله سبحانه و تعالى في الآخرة إن شاء الله تعالى.

نبذة عن حياة الفقيه المقدس 6

* هو الفقيه المقدس آية الله السيد محمد رضا الحسيني الشيرازي (أعلى الله درجاته) وُلد في كربلاء المقدسة سنة ١٣٧٩هـجرية، وهو النجل الأكبر للمرجع الديني الراحل الإمام السيد محمد الحسيني الشيرازي (أعلى الله درجاته).

* نشأ وترعرع بجوار الإمام الحسين (عليه السلام) فتعلم منه درس الولاء والتضحية والفداء في سبيل الله عزوجل.

* بدأ دراسته الأولية في مدرسة حفّاظ القرآن الكريم ثم التحق بالحوزة العلمية في كربلاء المقدسة حيث درس مقدمات العلوم الدينية لدى أساتذتها الكبار. وهاجر بصحبة والده إلى الكويت وذلك بعد الضغوط الكبيرة التي لاقتها أسرة الإمام الشيرازي من قبل طغاة البعثيين في العراق.

* كان 6 من أساطين الأساتذة في حوزة قم المقدسة حيث بدأ بتدريس المقدمات والسطوح العالية، ومن عام ١٤٠٨ هـ شرع بتدريس بحث خارج الفقه والأصول على فضلاء الحوزة وكان مستمراً في تدريسه وعطائه العلمي حتى وافته المنية.

* كان 6 قمةً في الأخلاق والتواضع، والبسمة على وجهه، وحزنه في قلبه، كما ورد في صفات المؤمنين.

* تربى في مدرسته العلمية عدد كبير من التلامذة الفضلاء وهم اليوم من المدرسين في الحوزات العلمية في مختلف أرجاء العالم.

* ترك 6 محاضرات علمية وأخلاقية عديدة تبث عبر عدد من القنوات الفضائية الدينية، كان لها الأثر الكبير في تحقيق الاستقرار والإصلاح والتسامح في كثير من الأسر والمجتمعات.

* كما ترك 6 كتباً علمية قيمة نال عنها عدة إجازات في الإجتهاد.

* توفي 6 صبيحة يوم الأحد ٢٦ جمادى الأولى من سنة ١٤٢٩ هجرية الموافق ٢٠٠٨/٦/١م في قم المقدسة في ظروف غامضة.

تعريف بمؤسسة الفقيه الشيرازي الثقافية

* تهتم المؤسسة بدراسة ونشر الفكر الإسلامي المعاصر من خلال القرآن الكريم وسنة الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته الأطهار (عليهم السلام)، وعبر نشر أفكار ورؤى الفقيه المقدس آية الله السيد محمد رضا الشيرازي (أعلى الله درجاته).

* تهدف المؤسسة إلى:

Θ دراسة العقائد الإسلامية وفق منهج أهل البيت (عليهم السلام) والعمل على تحليل وحلّ الإشكالات والشبهات التي تبث من قبل الأعداء وفق منهجية علمية وموضوعية.

Θ استشراف أفكار ورؤى آية الله الفقيه السيد محمد رضا الشيرازي (أعلى الله درجاته) من خلال ما تركه للبشرية من ثروة معرفية وعلمية كبيرة، متمثلة في آرائه ونظرياته وطروحاته الفكرية والعلمية التي تناولت الكثير من مفاصل الحياة وخصوصا في الجوانب العقائدية والاجتماعية والأخلاقية.

Θ تحرير وتحقيق وإعداد المحاضرات التي ألقاها الفقيه المقدس آية الله السيد محمد رضا الشيرازي (أعلى الله درجاته).

ʘ إعـداد دراســات وبحــوث فــي مجــال الفكــر الإسلامي عامة، ضمن أفكـار ورؤى الفقيـه الشـيرازي (قدس سره).

* من إصدارات المؤسسة:

- لماذا الغيبة؟.
- الإمام الحسين (عليه السلام) عظمة إلهية وعطاء بلا حدود
- وصايا إلى العراقيين
- الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) الشخصية الخالدة
- من مواعظ الإمام الحسن (عليه السلام)
- منهج الغدير

* عنوان المؤسسة على الانترنت:

http://mr-alshirazi.com

الفهرس